



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد الصديق بن يحيى  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

## الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

• محمد الصالح خرفي

إعداد الطالبتان:

• مريم عمورة

• صفية بوبعة

لجنة المناقشة

1- الدكتور: خالد أقيس: ..... - جامعة جيجل - ..... رئيسا

2- الأستاذ الدكتور: محمد الصالح خرفي ..... - جامعة جيجل - ..... مشرفا

3- الدكتور: توفيق قحام: ..... - جامعة جيجل - ..... مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## دعاء

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فمن الذي يدعو ويرجو المجرم

أدعوك ربي كما أمرت تضرعا

فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا

وجميل ظني ثم إني مسلم

## شكر وعرفان

بعد الحمد لله وشكره جلاً في علاه

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل : محمد

صالح حربي.

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، حيث قدم لنا كل

النصائح و الإرشادات، طيلة فترة الإعداد، فله منا كل التحية و الاحترام، كما

نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مراجعة هذا العمل

## إهداء

إلى من لا تكفيهما كلمات الشكر والعرفان ...

الوالدين حفظهما الله...

إلى جميع أفراد أسرتينا

إلى كل الزملاء ... و الأحاب ...

إلى كل من علمنا حرفاً، وأهدانا نصيحة

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة...

نهدي هذا العمل، راجيناً من المولى عز وجل

أن يمن علينا بالتوفيق والسداد...

مقدمة

الرواية بوصفها جنساً من الأجناس الأدبية الجمالية، وباعتباره ا محل توثيق لمجتمع وعصر يعبر فيها الكتاب عن رؤاهم وأفكارهم التي لا يستطيعون التعبير عنها مباشرة، كما جاءت بوصفها مجالاً خصباً للبحث عن الأنساق الثقافية المختبئة تحت غطاء مكتنز بمخزون من الثقافة و التاريخ.

بما أن النقد الثقافي طرح التغييرات التي عرفتها ما بعد الحداثة، فقد انكب الدارسون على البحث في هذا الموضوع بغية استظهار مضموراته واستخراج ما توارى بداخله، وبذلك خرج النقد من إطار البحث عن الجماليات الفنية في النصوص إلى استكشاف الأنساق المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي ويعد النقد الثقافي واحداً من الممارسات النقدية الحديثة التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة جديدة، تطهر مكوناته وتحدد مقاصده من أجل الوقوف على طبيعته وعلاقته بالأنساق الثقافية، وقد اختلفت آراء النقاد في تكييف علاقة الرواية بالأنساق، فهناك من ينظر إلى هذه الأخيرة نظرة سلبية وأنها أضمرت في أدبنا منذ القديم، وهناك توجه آخر يبحث في جماليات الأنساق الثقافية والتي غالباً ما تكون مخبئة تحت ما هو جمالي.

ويهدف النقد الثقافي إلى الكشف عن الأنساق الفكرية السائدة تحت تربة الجمالي فيحاول هذا النوع من النقد الغوص من وراء الكلمات وما يحيط بها، إذ تناول في الدراسة كل أشكال الخطاب، والملفت للانتباه أن النقد الثقافي يقوم على فكرة محورية ينطلق منها ويعود إليها، ألا وهي نقد الأنساق خاصة الأنساق الثقافية الظاهرة و المضمرة في كل خطاب، فيعمل جاهداً على سير أعوار النص، وإزالة العبء الجمالية ابتغاء الوصول

إلى ما هو مختلف، فهدفه التعبير ورؤية الأمور على حقيقتها، بتقديم قراءة جديدة واضحة و شاملة للخطابات، بعد تعرية اللبس الذي كان محاطا بها.

وتعد الأنساق الثقافية من المفاهيم الأساسية المركزية، التي جاء بها وارتكز عليها مشروع النقد الثقافي بل لعله ليس من باب المبالغة، فإن النقد الثقافي يبنى أساساً على نقد الأنساق المضمره.

ويرجع سبب اختيارنا لهذه الدراسة من أجل الوقوف على ما يبوح به النص، والبحث عن الأنساق

المضمره التي يريد تمريرها من خلال روايته، وكشف الأفتعة التي استخدمها، ومعرفة مدى قدرته على استثمار

العلامات الثقافية في إنتاج خطابه، من خلال تأويل دلالاته الفكرية التي يحاول نقلها للمتلقى، والبحث في

المرجعيات الخارجية التي تساعدنا في إعطاء الدلالة الرمزية والقيمة الأدبية لهذا الخطاب الروائي.

من هذا المنطق كانت محاولتنا في هذا البحث الموسوم بـ الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد

الوهاب عيساوي نسعى من خلالها للبحث عن أهم الأنساق المهيمنة في المتن الروائي، وهذا ما يدفعنا إلى طرح

إشكالية مفادها :

ماهي أهم الأنساق الثقافية البارزة في رواية الديوان الإسبرطي ؟

و التي تتفرع عنها عدة أسئلة منها:

- هل كان الكاتب واعيا بالأنساق المضمره في روايته أم أنها تدرج ضمن لا وعي النص؟

- ما هي الدلالات التي جمعتها الاتساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي ؟

ولتتمكن من الإلمام بموضوع البحث بجانبه النظري و التطبيقي رسمنا خطة منهجية، اشتملت على

مقدمة وفصلين (نظري / تطبيقي) وخاتمة.



نجد الفصل الأول تحت عنوان : الأنساق الثقافية /محددات أولية تندرج تحته خمسة عناصر تعلقت

بالتنظير أهم مصطلحات البحث وهي كالتالي:

1) النسق

2) الثقافة

3) مفهوم النسق الثقافي

4) خصائص النسق الثقافي

5) العلاقة بين النسق الثقافي و الرواية

أما الفصل الثاني، فجاء بعنوان : تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي ل عبد الوهاب

عيساوي، هو الآخر قسمناه إلى خمسة عناصر كالتالي:

1) النسق التاريخي

2) النسق الجغرافي

3) النسق الاجتماعي

4) النسق الديني

5) النسق السياسي

6) النسق الاقتصادي

أما الخاتمة فجاءت لاستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث

ومن المعلوم أن كل بحث يقتضي منهجاً يوجهه من البداية إلى النهاية ويضع له حدوداً تكسبه ملامح موضوعية، وعليه اعتمدنا على مقارنة ثقافية، يعتمد على الاهتمام و الكشف عن الأنساق الثقافية الفاعلة فيه ويستنتق مختلف الإشارات الدلالية و فك رموزها.

ولأن مجال النقد الثقافي من أحدث المجالات في الساحة النقدية المعاصرة، فقد لفت انتباه العديد من

الدارسين

ومن الدراسات السابقة التي تتقاطع مع عملنا:

- الأنساق الثقافية في رواية 'التائه' ل سليم سعداني للطالبيين ( بشير عقيب وأحمد ياسين ).
- تجليات الأنساق الثقافية في رواية 'الساق فوق الساق لثبوت رؤية هلال العشاق' لأمين الزاوي

ل الطالبتين ( سمية عرفة وهادية قعري )

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع منها :

\_\_ رواية الديوان الإسبرطي ل عبد الوهاب عيساوي .

\_\_ كتاب النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية ل عبد الله الغدامي .

\_\_ كتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي ل عبد الله الغدامي .

\_\_ كتاب مشكلة الثقافة لمالك بن نبي .

\_\_ كتاب مدخل غلى نظرية الأنساق ل نيكولاس لومان.

ولا تفوتنا الفرصة هنا بأن نخص أستاذنا المشرف بجزيل الشكر والامتنان على مرافقته لنا في الإلمام بكل جزئيات البحث . وفي الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر والامتنان لكل من ساعدنا و لو بكلمة في إنجاز عملنا هذا،

# الفصل الأول: الأنساق الثقافية

## محددات أولية

1- النسق

2- الثقافة

3- مفهوم النسق الثقافي

4- خصائص النسق الثقافي

5- العلاقة بين النسق الثقافي والرواية

في هذا الفصل نلقي الضوء على مجمل المفاهيم الأساسية المتعلقة بموضوع الدراسة والتي تتمثل في التعاريف اللغوية والاصطلاحية لكل من لفظ النسق ولفظ الثقافة مروراً إلى تقديم مفهوم النسق الثقافي من أبرز النقاد المهتمين بمجال النقد الثقافي .

## 1\_النسق:

### 1-1 لغة :

يعد مصطلح النسق من بين أهم المصطلحات الرائجة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية وإذا ما عدنا إلى أصوله اللغوية نجد في " معجم لسان العرب " نسق : "النَّسَقُ من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نَسَّقْتُهُ تَنسيقاً ويخفف ابن سيده : نسق الشيء يَنسقه نَسَقاً ونسَّفه نظمه على السواء وانتسَق هو وتناسق الاسم النَّسَقُ وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تَنَسَّقت"<sup>1</sup>

كما وردت لفظة نسق في معجم "العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي : "من كل شيء : ما كان على نظام واحد عام في الأشياء ونسقته نسقا ونسقتُهُ تَنسيقاً ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسَّقت"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صا در للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مجلد 14، 2005، ط4، 2005م، ص

247

<sup>2</sup> - الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 4، ط1، 2003م/1424هـ، ص 218

أما في القاموس المحيط وردت كلمة نسق "من نسقَ الكلام عطف بعضه على بعض والنسقُ محرّكٌ :

ما جاء من كلام على نظام واحدٍ . وأنسَقَ أي تكلم سجعاً والتنسيقُ: هو التنظيم وناسق بينهما: أي وتناسقتِ

الأشياء وانتسقت وتنسقت بعضها إلى بعض"<sup>1</sup>

وفي معجم الوسيط نسق: "الشيء- نسقاً: نظمه يقال نسق الدرّ ونسق كتبه والكلام: عطف بعضه على

بعض نسق فلان : تكلم سجعاً . والنسقُ: ما كان على النظام واحد من كل شيء يقال جاء القوم نسقا وزرعت

الأشجار نسقا ويقال: شَعَرَ نَسَق: مستوى النبتة حسن التركيب ودُرُّ نسق منتظم و المنسوق يقال: كلام نَسَقَ

متلائم على نظام واحد"<sup>2</sup>

من خلال التمعن في هذه التعريفات اللغوية ندرك أن لفظة نسق تأخذ معنى متشابهة فيما بينها وهي

التنظيم والترتيب وحسن التركيب

## 1\_2 النسق اصطلاحاً :

لقد أخذ مفهوم النسق مركزته الفاعلة في الدراسات الثقافية والأدبية المعاصرة وهو يجيل ألى مواضيع

اجتماعية دينية اخلاقية كما اكتسب مفهوم النسق قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة .

<sup>1</sup> - مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م

1424هـ، ص938

<sup>2</sup> - ابراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،

استنبول، تركيا، د ط، د ت، ص915-919

يعرفه "اديت كوزيل" بأنه: " نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلا موحداً ويقترن كليته بآنية

علاقاته التي قيمة لأجزاء خارجها"<sup>1</sup>

النسق أنساق، يتعدد في مجال الدراسات الأدبية والثقافية ومنه:

● **نسق أدبي:** نموذج نظري أدبي معين يتألف من أجزاء مترابطة ويستعمل هذا المصطلح

في أغلب الأحيان من قبل المدرسة الشكلية (البنوية) للتعبير عن وجود ترابط وظيفي في الأجزاء

الأدبي أو الفكري أو الفلسفي

● **نسق خارجي:** نسق كلي من الأنشطة والمشاعر والتفاعلات الثقافية والفكرية يوجه

نحو البيئة الخارجية فالنسق الخارجي للأثر الأدبي هو بنية الوسط الذي ظهر فيه وتتجمع في هذا

النسق المؤثرات المباشرة وغير المباشرة وتظهر أثارها في طريقة تصوير النص للعالم الخارجي

● **نسق داخلي:** التنظيم الذاتي الذي يشتمل عليه الأثر الأدبي إلى جانب التفاعلات

الموجهة نحو وحدته الذاتية أي التنظيم الذي ينطوي على اتجاهات وعلاقات الواحدات

الشكلية أو اللغوية وعلاقات هذه الوحدات بعضها البعض"<sup>2</sup>

● **نسق المعرفة:** "مجموعة معارف مترابطة يتمسك بها (الناقد) تتعلق بأثر أدبي معين

أو أثار أدبية أو الفئة عن الموضوعات ويوجد الناقد عدد من الأنساق المعرفية التي تتفاوت من حيث

درجة ارتباطها تظهر بصورة معينة عند استعمال اطاره المنهجي"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - اديت كوزيل، عصر البنوية تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، 1993م، ص415

<sup>2</sup> - حامد صادق قنبي: نقد أدبي عربي حديث مفاهيم ومصطلحات وأعلام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2011م، ص112

<sup>3</sup> - حامد صادق قنبي، مرجع سابق، ص 112

كما يشير نعمان بوقرة في تعريف آخر " بأنه ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية إلا أن لهذه الحركة نظاماً معيناً يمكن ملاحظته وكشفه كان نقول أن هذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها"<sup>1</sup>

حظي مصطلح النسق من الناحية الوظيفية فقط في الدراسات النقدية الحديثة ونحدد ذلك من خلال تعريف الناقد عبد الله الغدامي على أنه: " يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ويكون المضمر ناقصاً وناسخاً للظاهر"<sup>2</sup> .

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح النسق يختلف مفهومه من مجال إلى آخر فكما يوجد نسق لغوي أدبي يوجد أيضاً نسق اجتماعي ونسق سياسي ونسق ثقافي.... الخ.

حيث أكد في هذا السياق عالم الاجتماع الألماني نيكلاس لومان من خلال كتابه مدخل إلى نظرية الأنساق "أن نظرية الأنساق العامة تعتمد وتؤسس على التمييز بين النسق والبيئة أي على خط ورسم الحدود بينهما... استناداً إلى هذه الرؤية يمكننا تحليل كيفية قيام الأنساق وكيفية تعيُّرها بالنسبة للبيئة المتغيرة باستمرار. إذا نحن أمام نسق متغير وبيئة متغيرة دائماً"<sup>3</sup> .

1 - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط 2009م/1429هـ، ص 140.

2 - عبد الله الغدامي، النقد القائي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي المملكة المغربية، الدار البيضاء، لبنان، بيروت، ط 2005، 3، ص 77

3 - نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، تر، يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، د ط، دت، ص 07



يقول كذلك: "أن النسق هو الاختلاف بين النسق والبيئة" <sup>1</sup> فمن وجهة نظره لا يمكن للنسق أن يكون

بمعزل عن البيئة وليس المقصود هنا البيئة الطبيعية فحسب بل جل الأشخاص والأنساق الأخرى كافة.

أما بالنسبة للناقد محمد مفتاح يقول: " مهما اختلفت تعريفات النسق فإنه كان مؤلف من جملة أو

عناصر أو أجزاء تترايط فيما بينها لتكون تنظيما هادفا إلى غاية وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة". <sup>2</sup>

نفهم أن النسق يكون مؤلف من عناصر أو جملة مترابطة وتكون هادفة إلى غاية وهذه الغاية موضوع

النقد الثقافي الذي يهدف إلى تحليل هذه الغاية إيجاد أبعادها الثقافية .

كما نجد في تعريف آخر له "أنه مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي يترايط بعضها ببعض مع وجود

مميزات خاصة بها كاشتراك العناصر واختلافها ووجود بنية داخلية ظاهرة وحدود مستقرة لدى الباحثين

إن النسق باعتباره مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تتحكم في إنتاجه مجموعة من الظروف

الداخلية المتعلقة بالفرد والخارجية متعلقة بالمحيط الإجتماعي والبيئي كما أنه مرتبط بكل جوانب الحياة الثقافية

والفكرية للفرد و المجتمع كما يهتم بالعلاقات والصلات بين العناصر المكونة للأمم والمجتمعات .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 85

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط1، 1991م، ص 49

## 2\_ الثقافة

### 2\_1 لغة

ورد في لسان العرب : "ثقف : ثَقِفَ الشيء ثَقْفًا وثَقْفًا وثُقُوفه: حَدَقَ ورجل ثَقِفٌ، ثَقُفٌ حادق فهم  
واتبعوه فقال ثقف لثقف وقال أبو زياد رجل ثقف لقف رام راو .

الليحائي : رجل ثقف لقف . وثقف ثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة ويقال ثقف الشيء وهو سرعة  
التعلم "ابن دريد": ثَقُفْتُ الشيء حَدَقْتَهُ وَثَقَّفْتُهُ إِذَا اضْفَرْتَهُ بِهِ وَثَقِفَ الرَّجُلُ ثِقَافَةً أَي صَارَ حَادِقًا خَفِيفًا مِثْلَ  
ضَخْمٍ وَمِنْهُ الْمُثَاقِفَةُ أَيضًا ثَقْفًا مِثْلَ تَعَبٍ تَعَبًا أَي صَارَ حَادِقًا فَاطِنًا فَهُوَ ثَقِفٌ وَثُقُفٌ مِثْلَ حَدِيرٍ وَنُدْسٍ فَفِي  
حديث الهجرة وهو غلام لقم ثقف أي فطنة وذكاء والمرادنة ثابت المعرفة بما يحتاج إليه " <sup>1</sup>

كما ورد في قاموس المحيط : "فقد جاءت لفظة ثقافة من ثَقُفَ كَكَرَّمْ وفرح وثَقْفًا وثِقَافَةً صار حادقاً  
خفيفاً فطناً فهو ثقيفٌ كحبرٍ وكتفٍ وأميرٍ وندسٍ" <sup>2</sup>.

أما في معجم العين في مفهوم لفظة ثقف : قال أعرابيٌّ لثقفٍ رارٍ رام شاعرٍ وثقفت فلانا في موضوع كذا  
أخذناه ثقفاً <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب . المجلد3، ص28\_29.

<sup>2</sup> - مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص938

<sup>3</sup> - مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص938

وتثقيفٌ حيٌّ من قيسٍ وخلٍ ثقيفٌ قد تُثقفُ ثقافةً ويقالُ خلٌّ ثقيفٌ على قوله : خزْدَلُ حَرِيْفٌ وليس

بِحُسْنِ والثقافِ جديدةً تسوى بها الرِّمَاحُ نحوه والعدد ثقفَةٌ وجمعه تُثقفُ الثقفُ مصدره الثقافة وفعله ثقف إن لَزِمَ

وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه وقلبٌ ثقفٌ أي سريع التعلم والتفهّم

وفي معجم آخر وهو " معجم اللغة العربية الكلاسيكية والمعاصرة " أن لفظة ثقافة من مصدر ثقفَ

وثقفَ الحديق والمهارة : الإحاطة في فروع شتى من المعرفة والقدرة على تطبيقها : مجموع ما توصلت إليه جماعة أو

بلاد في الحقول العامة من أدب وفكرٍ وعلمٍ وفنٍ وصناعة ونحوها ثقافة العمل بالسِّفِ في خفة وبراعة وثقائٌ

منسوب إلى ثقافة<sup>1</sup>

لاغنى عن القول أن الثقافة من أساليب الحياة في المجتمع وذلك بما تعنيه من عادات وتقاليد فمن خلال

ما ورد في المعاجم اللغوية من تعاريف لللفظة ثقافة نجد أنها تحمل مدلول العلوم والمعارف والفنون التي يطلب

الحدق فيها وكذلك الملاعبة بالسيف في الخفة والبراعة .

## 2\_2 الثقافة اصطلاحاً:

تعد الثقافة العمود الأساسي التي تقوم عليه كل المجتمعات فلا يمكن أن نتصور مثلاً تاريخ أمة بلا ثقافة

هذه الأخيرة التي تظهر ملامحها سواء السياسية أم الإقتصادية أم الثقافية ولقد تعددت تعريفات للثقافة في

الاصطلاح وتنوعت كل حسب مرجعيته ومن هذه التعاريف نذكر مايلي :

ورد في المعجم المفصل : "الثقافة بمعناها الشامل حالة اجتماعية مشبعة بموروثات حضارية متراكمة عبر

أجيال و قرون وهي تشتمل على مجمل المنجزات العقلية في الأدب والفن والفكر والعلم بما في ذلك الأداب

<sup>1</sup> - يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2006، ص431\_432.

## الفصل الأول.....الأنساق الثقافية محددات أولية

الشعبية والفولكلورية على اختلافها كما تشتمل على مجمل الأنماط السلوكية من عادات وتقاليد وشعائر وطقوس

وسواها من ممارسات حياتية سائدة في علاقات الناس وطرائق عيشتهم وسعيهم<sup>1</sup>

كما نجد معنى الثقافة في قاموس المصطلحات على أنها " بنيات علمية ونماذج نمطية فكرية واقعية وخيالية

تظهر في اللغة المقننة واللغة الرمزية وتظهر في سلوك وفي فكر الفرد والجماعة خلال الزمن<sup>2</sup>

كما يعرفها المفكر مالك بن نبي " فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمن من عادات متجانسة

وعبقرات متقاربة وتقاليد متكاملة و أدواق متناسبة و عواطف متشابهة<sup>3</sup>

وهذا يدل على أن الثقافة هي الهوية التي تبرز السلوكيات داخل المجتمع الواحد و لذلك لا يمكن لنا أن

نتصور تاريخاً بلا ثقافة فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتماً تاريخه

ويقول كذلك : " إذا حاولنا أن نحدد الثقافة بمعناها التربوي فيجب أن نوضح هدفها و ما تتطلبه من

وسائل التطبيق ... إن الثقافة ليست علماً خاصاً لطبقة من الشعب دون أخرى بل هي دستور تتطلبه الحياة

العامة بجميع ما فيها ضروب التفكير والتنوع الإجتماعي ... و على ذلك فإن الثقافة تتدخل في شؤون و في بناء

المجتمع وتعالج مشكلة القيادة كما تعالج مشكلة الجماهير<sup>4</sup>

وذهب الناقد عبد الله الغدامي في تعريف للثقافة مستفيداً من مقولة فيرترز: " في أن الثقافة ليست مجرد

حزمة من أنماط السلوك المحسوسة كما هو التصور العام لها كما أنها ليست العادات و التقاليد و الأعراف ولكن

<sup>1</sup> - إميل بديع يعقوب وميشال عاصي المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للمرايين، بيروت لبنان، المجلد الأول، ط 1، 1987م، ص 476\_477 .

<sup>2</sup> - سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دارالآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م / 1421 هـ، ص 34.

<sup>3</sup> - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، 2000م، ط 4، ص 77 .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 77

الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه فيرتز هي آليات الهيمنة من خطوط وقوانين وتعليمات في التحكم في السلوك"<sup>1</sup>

كما ورد في تعريف آخر للثقافة في مقالة نشرت في منتصف القرن التاسع عشر ل ماثيو ارنولد الرائدة بعنوان الثقافة والفوضى حيث عرف الثقافة " بأنها أفضل ما قيل و ما وما جاء في الفكر... إن الثقافة معبر إلى الجمال والإشراف ... باختصار فقد آمن ارنولد بأن الثقافة قيمة عالية جدا تمتلكها صفوة المجتمع "<sup>2</sup>

ويخبرنا الناقد ادوارد سعيد " أن الثقافة عنصرا كونيا يجعلها تسمو على الإقليمية و القومية و المحلية والأنية والرقية والطبقية إلى آخر ذلك من التصنيفات ... قدمها على أنها نمط من العيش يمارس المجتمع بتلقائية تجعل من الصعب اخضاعه لمنطق جاهزا وتبرير مسبق "<sup>3</sup> من خلال التعريف يتضح أن ثقافات العالم متداخلة و أنها تأخذ من بعضها البعض وهذا ما يغني الثقافة على المدى البعيد و مدى ارتباطها الشديد بالهوية .

كما ذهب كليفورد غيرتس إلى تعريف الثقافة بوصفها: " نسقا و هو ينتصر لمفهوم الثقافة بوصفه مفهوماً سيميولوجيا بصورة جوهرية أي بوصفها شبكة من الدلالات التي تتطلب التأويل "<sup>4</sup>

ويعرفها أيضا ليتش " بأنها هي كلية متخيلة مختلفة وكيان مشكل وهي بذلك توحى بأن التصنيفات (التنظيمات) الإنسانية تصنيفات اعتباطية و قابلة للتحويل في الماضي والحاضر "<sup>5</sup>

1 - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 74 .

2- ادوارد سعيد، الثقافة و المقامة، تر: علاء الدين أبوزينة، دار الأداب، لبنان - مصر، ط 1، 2006 / 2007، ص 08 .

3- المرجع نفسه , ص 10

4 - سمير خليل، مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ط، 1971م، ص 202.

5 - سمير خليل , مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي، ص 295

ويعرفها ليفي شروش "يمكن اعتبار كل ثقافة مجموع أنساق رمزية تنصدرها اللغة و قواعد التزاوج

والعلاقات الإقتصادية و الفن، العلم و الدين".<sup>1</sup>

من خلال ما سبق من مفاهيم حول الثقافة نرى أنها تدل على طريقة حياة يتميز بها مجتمع ما في فترة

ويتوارثها جيل عن جيل و هي وليدة التفاعل بين الأفراد و التفاعل بين مجموعات الأفراد

### 3\_ النسق الثقافي:

بعد تقديم التعاريف اللغوية والإصطلاحية، لكل من النسق والثقافة، نأتي لتحديد مفهوم مصطلح

"النسق الثقافي" الذي نال إهتماماً كبيراً في مجال النقد المعاصر، بسبب شمولية معناه في كثير من الحقول المعرفية

على غرار الحقل الأدبي

الملاحظ أن "النسق الثقافي" مركب من شقيّ "النسق" و "الثقافة" وهو مجموعة من عناصر منتظمة،

تخص نمط حياة مجتمع ما و هو يعبر عنها، فالنسق الثقافي عند بارسونز واضح فهو يرى الثقافة هي نتاج أو ثمرة

من ناحية، كما أنها تحدد أنساق التفاعل الإجتماعي الإنساني من ناحية أخرى"<sup>2</sup>

ومن خلال الأعمال التي قام بها، فهو يؤكد "على أن النسق الثقافي يتألف من ثلاثة أبعاد، تؤكد

جميعها

المحتوى الرمزي في أعمق صورته وهي:

<sup>1</sup> - دنيس كوتش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2007، ص78.

<sup>2</sup> - محمد عبد المعبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز نظريتي الفعل والنسق الإجتماعي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة،

ط1، دت، ص 8

1. أنساق الأفكار والمعتقدات .

2. أنساق الرموز التعبيرية .

3. أنساق التوجه القيمي .

وهي وحدات (أو أنساق فرعية) تحقق تكاملاً على مستوى الكل الثقافي الذي يعتبر أحد الأنساق

العامة للفعل<sup>1</sup>

إذن يرتبط النسق الثقافي بالحياة الإنسانية والاجتماعية وهو من يحدد التفاعل فيما بينها، كما له

ثلاثة أبعاد تبرز جميعها دلالة الرمزية.

أورد نادر كاظم مفاهيم عديدة حول الأنساق الثقافية، في كتابه "تمثلات الآخر"، كما تبناها العديد

من الباحثين ولعل أبرزها ماجاء به "كليفورد غيرتس" إذ يرى أن النسق الثقافي: "آلية من آليات الهيمنة والتحكم

في السلوك العام و الممارسات الاجتماعية والعمليات النفسية"<sup>2</sup>.

كما أن له "جانب مزدوج: فهو من ناحية إطار يعمل لإستيعاب وفهم وتفسير التجربة الإنسانية أي

أنه يقدم "معنى" للعالم وللحياة فيه... أما الجانب الآخر في النسق الثقافي فهو الوظيفة التحكيمية في سلوك

الأفراد، وهو الوظيفة الأهم من منظور 'غيرتس' حيث يعمل النسق الثقافي بوصفه مرشد للعمل و مسودة

للسلوك"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 96

<sup>2</sup> - نادر كاظم، تمثلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. لبنان، ط 1، 2004م، ص 100 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 96\_97.

فحسب وجهة نظره النسق الثقافي ذو طبيعة تحكيمية في حياة الإنسان .

كذلك " استخدم (روبرت شولز) مصطلح النسق الثقافي في سياق تشديده على ضرورة قراءة النص في

علاقته بالأنساق الثقافية للقيم و هو يعني بذلك مفهوم الأيديولوجيا , أما النسق الثقافي عند (غيتس) فهو مفهوم

يشمل ( الأنساق الثقافية ) إلى جانب شبكة واسعة من المؤسسات والممارسات و الأفعال و التمثيلات , كما

أنه يتجاوز طابع الرسوخ والثبات والتماسك والتناغم <sup>1</sup> .

" روبرت شولز " في استعماله لمصطلح النسق الثقافي ، يرى حتمية قراءة وتحليل النص في علاقته

بالأنساق الثقافية من ناحية الأيديولوجية، أما " غيتس " فيرى انه مفهوم واسع وشامل , وكذا زئبقي غير ثابت .

أما الناقد عبد الفتاح كيليطو فيرى بأن النسق الثقافي " مواضعة ( اجتماعية، دينية، أخلاقية استيقية

...) تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية، والتي يتقبلها ضمناً المؤلف و جمهوره ... وليس

للنسق الثقافي بطبيعة الحال وجود مستقل و ثابت، إنه يتحقق في نصوص تداعبه أحيانا، وفي الحالات القصوى

تشوشه و تُنسبُهُ <sup>2</sup> .

إذن النسق الثقافي لصيق الوضعية الاجتماعية الإنسانية، و هو غير مستقل أو ثابت في النصوص

والخطابات

<sup>1</sup> - سمير خليل : مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي , ص 295.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح كيليطو : المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير شرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط 2، 2001م، ص147.



في حين يؤكد الناقد عبد الفتاح أن: "النسق الثقافي ذو طابع جمعي، و يخضع لبنية اجتماعية ذات

طقوس وشعائر جمعية".<sup>1</sup>

فحسبه " أن الأنساق الثقافية هي قوانين / تشريعات أرضية من صنع الإنسان- في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان- وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة ... فالأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة حسب مقولة بارسونز " الأنساق الإجتماعية مكونة من أجزاء قادرة على التأمل والتفكير أثناء قيامها بأدوارها ". وانتقال النسق من المجال الثقافي إلى السياق الخطابي أو النصي دليل على صحة هذه المقولة"<sup>2</sup>.

إن الأنساق الثقافية من منظور عبد الفتاح أحمد يوسف قوانين وضعها الإنسان لتنظيم أموره الحياتية في مقابل التعاليم المنزلة في الكتب السماوية وهي تتطور مثلها مثل باقي عناصر الحياة حسب ما جاء به بارسونز ودليل ذلك انتقالها من السياق الثقافي إلى السياق النصي و الخطابي .

فالنسق الثقافي هو " مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات، وهو كذلك مجال مشبع بالمعاني والأفكار والعقائد و أنماط العلاقات الإجتماعية و التطلعات و المؤثرات الفاعلة كافة التي تصوغ الهوية العامة لمجتمع من المجتمعات "<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة، ص 147.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 150\_151.

<sup>3</sup> - عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري : دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقياتها في الشعر، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية 22/ العدد 2، ص 316.

أما الناقد عبد الله الغدّامي فقد ربط الأنساق الثقافية بالتاريخ انطلاقاً من أن هوية الشعوب تتحدد من

التاريخ الذي يعد ذاكرتها، حيث يقول : " والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة و لها الغلبة دائماً

وعلاقتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق " .<sup>1</sup>

إذن فالأنساق الثقافية من منظور الغدّامي ترتبط بشكل مباشر بالتاريخ، ذلك لأنها نتيجة لتراكمات

الأحداث التاريخية .

وتجدر الإشارة إلى أن "المقصود المصطلحي لمفهوم ( المضمرا النسق الثقافي ) هو أن كل خطاب يحمل

نسقين أحدهما ظاهرٍ واعٍ ( ثقافي) والآخر مضمّر(نسقي) وهذا يشمل كل أنواع الخطّابات الأدبي وغير الأدبي " .<sup>2</sup>

ولأن النسق يتحدد عبر وظيفته كما أشرنا سابقاً، فإنّ : "الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد

ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطّابات أحدهما ظاهر و الآخر مضمّر

ويكون المضمّر ناقصاً وناسخاً للظاهر " .<sup>3</sup>

مما سبق نعي أن النسق الثقافي موجود في كل الخطّابات، والوظيفة النسقية لا تبرز إلا عند تعارض

نسقين أحدهما ظاهر و الآخر خفي

وقد حدد عبد الله الغدّامي شروط النسق المضمّر وهي : "

<sup>1</sup> - عبد الله الغدّامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 293

<sup>2</sup> - سمير خليل : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص 293.

<sup>3</sup> - يوسف محمود عليمات : النقد النسقي تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان\_الأردن , ط 1، 2015، ص

1. وجود نسقين يحدثان معاً و في آن، في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد

2. يكون أحدهما مضمرًا و الآخر علنياً، و يكون المضمر نقيضاً، و ناسخاً للمعلن، ولو

حدث و صار المضمر غير مناقض للعلني فيخرج النص عن مجال النقد الثقافي ... وذلك لان مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمرة ( الناسخة ) للعلني .

3. لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصاً جمالياً، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل

بالجمالي لتمير أنساقها و ترسيخ هذه الأنساق .

4. لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهيري، و يحظى بمقروئية عريضة، و ذلك لكي نرى

ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي و الثقافي " <sup>1</sup>

تتمحور إذن شروط النسق المضمر في أربعة نقاط أساسية لعل أبرزها وجود نسقين متناقضين الأول

ظاهر و الثاني مضمر، داخل النص موضوع الفحص، و هذا الأخير يجب أن يكون ذا قبول و مقروئية واسعة.

و"في هذه الشروط الأربعة يتحقق مفهوم النسق المضمر، و هو كل دلالة نسقية محتبئة تحت غطاء

الجمالي و متوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة " <sup>2</sup>.

ولأن " النسق الثقافي هو نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص والخطاب " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله الغدّامي، عبد النبي اصطيف : نقد أدبي أم نقد ثقافي، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 2004، ص 32.

<sup>2</sup> - عبد الله الغدّامي، عبد النبي اصطيف : نقد أدبي أم نقد ثقافي . ص 33.

<sup>3</sup> - سمير خليل : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي . ص 294

تجدر الإشارة إلى أن " هناك أنساق فرعية تتولد من نسق عام، و الأنساق الفرعية تستلزم صفتين اثنتين هما التراتبية و الاستقلالية، هكذا يمكن اعتبار مجتمع ما من المجتمعات نسقا عاما يتولد عنه نسق سياسي ونسق اقتصادي ونسق علمي ونسق ثقافي " <sup>1</sup>

من خلال ما سبق ندرك أن النسق المضمّر نسق معرفي، وليد الثقافة داخل مجتمع ما، هذا الأخير يعد نسقا عاما، تتفرع عنه عدة أنساق منها الأنساق السياسية و الاقتصادية و الثقافية .

" فكل نسق وسائطه الخاصة لتوجيه العلاقات المتبادلة، المال في النسق الاقتصادي مثلا، السلطة في النسق السياسي، التأثير 'influence' والسلطة في النسق الاجتماعي لجماعة ما . " <sup>2</sup>

في ضوء الطرح السابق لمفهوم 'النسق الثقافي'، والتطرق إلى شكلية الظاهر والمضمّر، يتضح لنا جليا أنه ممارسة قرائية لما تحمله الخطابات والنصوص بين الأسطر، بغض النظر عن كونها أدبية أم غير أدبية .

فما تحمله من أنساق ثقافية معبرة عن عادات وتقاليد ومعارف ومعتقدات مجتمع ما، و باعتبار أن لكل نسق وسيطة في العلاقات المتبادلة، فإن ذلك يستدعي بطبيعة الحال قراءة فاحصة للبحث عن ما هو خفي وراء قناع الجمالية الأدبية .

من خلال ما تقدم ندرك أن النسق الثقافي، يتشكل من نسقين، أحدهما ظاهر والآخر مضمّر، " أما النسق الظاهر فهو سليل النسق المضمّر ونقيضه، وهو دليل عليه يلازمه و لا يغيب عنه، جلي و واضح في أبنية النص ومعانيه " <sup>3</sup>. فلا يختلف اثنان على أن النسق الظاهر واضح غير ملتبس، وناقض للنسق المضمّر .

<sup>1</sup> - محمد مفتاح : التشابه والاختلاف نحو نظرية مناهجية شمولية . ص 159.

<sup>2</sup> - نيكلاس لومان : مدخل إلى نظرية الأنساق . ص 49- 50

<sup>3</sup> - فارس بيرة : الأنساق المضمرة في رواية المقام المرثي الجمعة الحزينة لوسيني الأعرج . مجلة العلوم العربية آدابها، المجلد 12، العدد : 01، ت 15 مارس 2020، 1287.

في حين " يأتي مفهوم النسق المضمّر في النقد الثقافي بوصفه مفهوماً مركزياً، و المقصود هنا أن الثقافة

تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أفنعة سميكة وأهم هذه الأفنعة وأخطرها هو قناع الجمالية.<sup>1</sup>

إذن يأخذ النسق المضمّر مكانة هامة في مجال النقد الثقافي ذلك أنه يتميز بقدره على الإختباء والإضمار

وراء الجمالية .

و" النسق من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ، منكبته و منغوسة في

الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال و المهمش مع المسود.<sup>2</sup>

كما يعد النسق المضمّر " نظام يكمن خلف النص الجمالي، يكشف عن تسريبات ثقافية تكدست مع

تاريخ و لغة مجتمع ما، فهو يحمل أفكاراً و تصورات لها صفة الهيمنة في ذلك المجتمع ".<sup>3</sup>

إذن النسق المضمّر نظام مهيم و خفي خلف النص، مادته الأساسية هي الثقافة المتراكمة عبر الزمن

داخل مجتمع ما .

<sup>1</sup> - سمير خليل : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي . ص 293.

<sup>2</sup> - عبد الله الغدّامي : النقد الثقافي قراء في الأنساق الثقافية العربية . ص 79

<sup>3</sup> - نادية أيوب عيسى، تسواهن تكليف مجيد : الأنساق المضمرة في رسوم كاظم النوير من منظور النقد الثقافي . مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلة 27، العدد2، ت 2019، ص 277.

#### 4\_ خصائص النسق الثقافي:

يتميز النسق الثقافي بعدة خصائص ولعل لأبرزها : "النسق الثقافي ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جماعية وينبغي لأي نسق حسب نظرية 'بارسونز' أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء :

**1- التكيف :** إن كل نسق لابد أن يتكيف مع بيئته

**2- تحقيق الهدف :** لابد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره لكي يحقق أهدافه و بالتالي يصل إلى درجة الإشباع

**3- التكامل :** كل نسق يجب أن يحافظ على التوافق و الإنسجام بين مكوناته ووضع طرق لدرك والتعامل معه أي لابد له من المحافظة على وحدته وتماسكه

**4- المحافظة على نمط :** يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه

\_\_ في النسق تمارس الجماعة الطقوس والشعائر بدون أن النسق الثقافي يظهر في صورة جملة من

السلوكات الجمالية والثقافة الشفاهية " <sup>1</sup>

فالثقافة ممارسة تتخلل النشاط الإنساني سواء كان فرداً أم جماعة وهذا النشاط يتحول إلى نتاج إبداعي

فالثقافة تختص بمجموعة ما أو طبقة أو عرق لكنها ليست منفصلة أو معزولة عن النص الثقافي الذي يهدف إلى

الكشف عن الأنظمة في فعلها الاجتماعي .

<sup>1</sup> - عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت\_لبنان، ط 1، 2010م / 1431 هـ، ص

كما نجد حسب نظرية 'بارسونان': "النسق الثقافي يفسر الحياة من خلال معتقدات جماعية تشكل مرتكز مهما لطقوس حياة هذه الجماعة لأن الإنسان في النسق الثقافي يخضع لمجموعة من المعايير الثقافية السائدة في مجتمعة والمعايير يعرفها بارسونان هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم".<sup>1</sup>

من خلال وجهة نظره هناك علاقة جوهرية بين النسق الاجتماعي والتوجيه المعياري للفعل فالشخصية والنسق الاجتماعي كل منهما يتصل مع الآخر من خلال العناصر الثقافية، أي أنهما عنصران يؤثر كل منهما في الآخر .

## 5\_ علاقة النسق الثقافي بالرواية:

سنحاول في هذا العنصر رصد العلاقة القائمة بين الأنساق الثقافية و الخطاب الروائي مع إبراز أهم الأنساق الحاضرة أو المشكلة بتعالقها الأعمال الروائي الجزائري 'عبد الوهاب عيساوي' وبخاصة روايته 'الديوان الإسبرطي' محور هذا العمل .

يرى المفكر 'عبد الله إبراهيم' أن الرواية "لها القدرة على تمثيل المرجعيات الثقافية و النفسية والاجتماعية و التاريخية و هو أمر فاق قدرة الأنواع الأدبية الأخرى"<sup>2</sup> .

وفي تعريف آخر له يقول: "تحوض الرواية العربية الآن تجربة الرهانات الكبرى في التمثيل، فتسهم في صوغ تصوراتنا عن عالمنا بأنساقه الثقافية و القيمية و الدينية وصراعاته وتناقضاته الكبرى"<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 160.

<sup>2</sup> - عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة الأبنية السردية و الدلالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت\_لبنان، ط 1، 2013، ص 05.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 05.

يتبين لنا أن 'عبد الله إبراهيم' لا يريد البقاء في مذهب فكري جاهز وإنما يريد أن يغوص في مرجعيات الأنساق و أن يطرق القضايا و يعالجها بمنابر معرفية مختلفة يستقيها من الدين، الاجتماع، التاريخ، الأدب الحياة... الخ .

إن الأنساق الثقافية كامنة في أية ثقافة من الثقافات و هذه الأنساق تمثل جميع جوانب الحياة. "الدين العرق الأعراف الاجتماعية، الشؤون السياسية، التقاليد الأدبية و علاقات السلطة هذه النظم أو الأنساق لها صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي و الفكر وطرائق تلقيه"<sup>1</sup> .

كما يرى 'الناقد يوسف محمود عليمات': "أن النص حدثا ثقافية نسقية فإن أنساقه تكتسب خاصية الانفتاح على فضاءات في الثقافة و الايدولوجيا و التاريخ بحيث تلحظ هذه المعطيات دون أن متعالية على بنية الخطاب بوصفها بنية نصية مثل اللغة المشكلة للنص ."<sup>2</sup> أي أن النص تربطه علاقة وطيدة بالنسق الثقافي كونه منشعب بالمعطيات المعرفية و الثقافية التي تشكل منه بنية نصية متكاملة .

و مما لا ريب فيه أن ثمة علاقة قائمة بين الخطاب و الأنساق الثقافية و هذا ما يؤكد لنا الناقد 'عبد الفتاح كليطو' حيث يقول : " لأن الأنساق الثقافية تهدف إلى إيصال رسالة ما ولكي تقوم بعملها لابد من توافر المرسل و المستقبل والخطاب وهو الرسالة المراد إيصاله"<sup>3</sup> .

أي أن النسق الخطاب لم يعد كيانا لغويا مستقلا بذاته عازلا عن السياق بغية تحقيق أهدافه و مقاصده التي يسعى إليها من أجل إيصال رسالة من الناحية الثقافية و الأدبية ليتحقق نقل ناجح للرسالة . و ذلك حيث

<sup>1</sup> - ضياء الكعبي : السرد العربي القلم الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1، 2005، ص22.  
<sup>2</sup> - يوسف محمود عليمات : النقد النسقي - ثقافة النص و مرجعيات النسق -، عين الرأي الجمعة 2012/03/30، سا 01:00 تاريخ التحول 2021/05/02م، سا 11:00.  
<sup>3</sup> -عبد الفتاح كليطو : المقامات السرد والأنساق الثقافية، ص 8.



"تستدعي المسألة الثقافية الأنساق النص الروائي خزانا ثقافيا و وعيا أدبيا و آليات منهجية و مفاهيم نظرية وإجراءات عملية لكشف العناصر المضمرة داخل نص"<sup>1</sup>.

وهذا باعتبار النص الروائي منتجا ثقافيا يزخر بتنوع الأنساق الثقافية المكونة لبنيته، و التي يسعى المتلقي لكشفها وفق آليات منهجية .

" إن لكل نسق رموزه وقوانينه إلا أنه في النصوص الأدبية وخاصة الرواية ترتبط الأنساق بعضها ببعض ويبقى كل نسق على توازنه من خلال عملية التبادل حيث يحتفظ كل نسق بهويته الخاصة "<sup>2</sup>.

أي أن النسق باعتباره مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تتحكم في إنتاجه مجموعة العناصر المتداخلة تشكل كلا موحداً .

" إن تشظيات النسق داخل البنى النصية يسمح بتشكيل أنساق أخرى مولدة بالغة التداخل و الجاذبية فهي أنساق بكيمياء الخلايا على حد تعبير بارسونز فالقدرة الفائقة للنسق على المراوغة و الانفعالات و البناء وإعادة البناء والتحول تجعل من نسق عابر للمرجعيات المتعددة للخطاب "<sup>3</sup> .

إن لكل نسق بيئته تتكون من الأنساق الفرعية المحيطة به و على الرغم من احتفاظ كل نسق بهويته إلا أنها تنفعل فيها بينها حتى أن بعض العناصر التوضيحية ة لنسق ما يمكن استكمالها إلا من شروحات الأنساق الأخرى أي تجمعهم علاقة تفاعلية .

<sup>1</sup> ميلود رادي: تجليات الأنساق الثقافية في رواية هذا الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد 12، العدد 3، ت 2020/11/30، ص 627.

<sup>2</sup> - خالد السايغي : الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمينه حضرا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، العدد 5، 2020، ص 789.

<sup>3</sup> - يوسف عليمات: النقد النسقي تمثالات النسق في الشعر الجاهلي، ص 21.

" من المعلوم أن الآداب يدرك على أساس أن تظاهرات جزئية الأنساق المتداخلة، و لا يمكن أن نفسرها و نفهم سيرها إلا من خلال تعالقتها وتداخلها، حيث تعمل الأنساق في الأدب على إبراز القوانين والمادة التي تنتج و تفهم بها النصوص " <sup>1</sup> .

تعد الرواية أهم جنس أدبي في العصر الحديث، و اتساع رقعة هذا الجنس في مجتمع ما، يعد مظهرا من مظاهر التطور الثقافي والفكري في هذا المجتمع مما يجعل الأديب أو الكاتب مجبر على مواكبة التطورات التي تحتاج العالم .

" الأديب مقيد بمستوى لغوي معين يحدده الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمرحلة التي يعيش فيها و الأديب بلا شك يستخدم اللغة المألوفة، (لغة الجماعة) بطريقة خاصة ولكن حتى هذا الاستخدام للغة أي الصياغة والتشكيل يحدد برؤية الأديب للغة و وظيفتها... تعد أي الرؤية في التحليل الأخير نتاجاً لواقع ثقافي طبقي سياسي اقتصادي ينتمي إليه الأديب " <sup>2</sup> .

هناك علاقة وطيدة بين النسق والرواية لأن الكاتب الواعي يرصد المخفي في معالجته لقضايا المجتمع بحيث يصبح النص الأدبي حادثة ثقافية نسقية أي أن الروائي يعمل على إزالة " الجمود و الركود الذي تتعرض له الأنساق إذا ما بقيت منغلقة على ذاتها ويضمن لها الاستمرارية، ويزيل الحواجز بين الأنساق ويحدث نوعاً من الاعتراف المتبادل فيما بينهما وهكذا تنتج النصوص ويتطور الأدب " <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - خالد السايغي : الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمينه خضراء، ص 789.

<sup>2</sup> - شكري عزيز ماضي : نظرية الأدب . دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1993، ص 88-89.

<sup>3</sup> - بوشعيب الساوري : الرحلة والنسق . دار ثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط 1، 2007، ص 78.

فالنصوص باختلاف مرجعياتها تتشكل من شبكة الأنساق هذه الأخيرة تتميز بتنوعها وتداخلها وكذا

قدرتها الهائلة على الظهور والتخفي. "وقد شكلت النصوص في الثقافة العربية الإسلامية بوصفها نصاً ثقافياً منفتحاً على آليات متعددة منها السياسي و المعرفي والديني والجمالي والمهمش"<sup>1</sup> .

"و الخطاب الرواية هو خطاب أدبي يفترض المعرفي ويستند إلى التاريخي و الاجتماعي و الجمالي، و ذلك يعاكس الممارسات الثقافية، وهو مادة ثقافية تبلور تصورات على أنساق ثقافية تتحرك في المجال الثقافي لعصر النص"<sup>2</sup>

من خلال الاطلاع على الأعمال الروائية ل'عبد الوهاب عيساوي' على غرار رواية "الديوان الإسبرطي" وكذا "سينما جاكوب" لعبور جسر التاريخ، ذلك لاعتماده على طرح حقائق تاريخية مخفية في قوالب روائية ذات حبكة سردية شيقة، غنية بتنوع الأنساق الثقافية، الاجتماعية و الاقتصادية، دينية في مزيج متجانس بين الحقيقة و الخيال . وتعد رواية "الديوان الإسبرطي" عينة دراستنا من أعماله الحافلة بتلك الأنساق المتعددة، الظاهرة منها والكامنة المعبرة عن تشكل هوية المجتمع الجزائري .

<sup>1</sup> - ضياء الكعبي : السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل . ص 199.

<sup>2</sup> - علي أحمد محمد العبيدي : النسق الثقافي في رواية الإغصار والمفدنة ل عماد الدين خليل، دراسات موصلية، العدد 2019، 53م، ص 113.

## الفصل الثاني: تنوع الأنساق الثقافية في

رواية الديوان الإسبرطي لعبد

الوهاب عيساوي

1- النسق التاريخي

2- النسق الجغرافي

3- النسق الاجتماعي

4- النسق الديني

5- النسق السياسي

تتمازج وتتداخل الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي، راسمةً قالباً روائياً محملاً بالثقافة، التي

سادت مدينة الجزائر، إبان المرحلة التي توسطت التواجد العثماني والفرنسي فيها، حيث عمد الروائي عبد الوهاب

عيساوي إلى بناء معمارية الرواية من خلال خمس شخصيات لتكون عناوين أقسام المتن الروائي وهي: ديون

كافييار، ابن ميار، حمة السلاوي ودوجة .

فمن خلال هذه الشخصيات تبرز لنا شبكة من الأنساق الثقافية المضمرة على أنواعها سواء أكانت

تاريخية أم اجتماعية أم سياسية، لعبت دوراً فعالاً في جعل الرواية ذات طابع درامي يخلط بين الواقع و الخيال.

في هذا الفصل نعمل على مقارنة ثقافية نسقية لاستخراج أهم الأنساق الثقافية المضمرة التي تحملها

سطور الرواية من خلال وجهات النظر المختلفة لشخصياتها .

## 1\_ النسق التاريخي:

استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة، توظيف العديد من الموضوعات الهامة شأنها شأن الروايات

العربية فهي : " لم تشذ عن الطوق بل على العكس كانت أشد الروايات إغلاً في توظيف التاريخ (...). حاولت

الرواية الجزائرية المعاصرة حسب مضامينها المتقاربة نوعاً ما أن تقرب الماضي من الواقع الجديد، لربما لأنها رأت أن

تاريخنا أصبح بعيداً عن مسافة أننا لم نستطيع الوفاء له، ولم نعد نبالي، ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية

الوطنية... ومن هذا المنطلق يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال

أفكار إلى القارئ بشتى الوسائل" <sup>1</sup> .

<sup>1</sup> - أحمد بقار : الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج ( الاستدعاء والدلالة ) مجلة الأتر جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر، العدد 91/ جانفي

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

وعند الروائي عبد الوهاب عيساوي حسب تجربته الروائية، يمكن تصنيفه من بين هؤلاء المغامرين الذين أقحموا التاريخ في النص الروائي، فعمله الروائي الموسوم بالديوان الإسبرطي ينتمي إلى الكتابة الروائية التي تعتمد على أسلوب التخيل التاريخي من خلال استحضار الحوادث والوقائع التاريخية، سواء الموثقة أم المهمشة .

"فعلاقة الأدب بالتاريخ عبر العصور ملهم الثقافات وخرزاناً أثيراً يستقي منه الروائيون أعمالهم ينهلون منه حوادث شكلت منعطفات هامة في مرحلة أو أكثر يتخذونها متكات لهم، ينطلقون من خلالها إلى عوالم الروائية الشاسعة بينون عالماً متخيلاً بحيث يهندسونه بطرائقهم الخاصة أساليبهم المبتكرة حتى لا تكاد تنافس التاريخ المفترض"<sup>1</sup>

وعليه فالرواية التاريخية هي وليدة تزواج الأدب بالتاريخ " فالرواية التاريخية يتجاوزها هاجسان أحدهما الأمانة التاريخية التي تقضي عليها بالأبجالي ماتوضعت عليه المصادر التاريخية من قيام الدول وسقوطها واندلاع الحروب والوقائع الماثورة، والآخر مقتضيات الفن الروائي من قبيل نمط المفضي إلى الانفراج و التبئير على شخصية أو أكثر"<sup>2</sup> .

وهذا ما نلاحظه في رواية الديوان الإسبرطي التي عرجت على أحداث تاريخية منها ما هو موثق، ومنها ما هو من صنع خيال الروائي.

60، يناير، كانون

<sup>1</sup> - عواد علي وهيثم حسين : الرواية والتاريخ المستلهم التاريخ في كتابة الأدب . مجلة الجديد، العدد الثاني، aljadedmagazine .com، ص 220.

<sup>2</sup> - محمد القاضي : الرواية والتاريخ دراسة في تخيل مرجعي . دار المعرفة للنشر، تونس، ط 1، 2008، ص 25.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

" فحين يكون التاريخ حاضراً في النص الإبداعي الروائي فالكتاب يعي تماماً أن المرجعية التاريخية هنا هو

ذلك النسق التاريخي الذي يستمد منه ما يمكن لمادته الكتابية و لموضعه الذي يشتغل عليه " <sup>1</sup> .

فالنسق التاريخي في الرواية يلعب دوراً مهماً في تمرير مجموعة من المضمرات، تعمل على تحريك وعي

القارئ، حيث تميز هذا النسق في رواية الديوان الإسبرطي بزئبقية، فالأحداث تتأرجح بين الماضي والحاضر

والمستقبل، حسب صوت كل شخصية في المتن الروائي.

ويأتي النسق الزمني في رواية الديوان الإسبرطي، على شكل ارتدادي أي أن أحداثها في القسم الأول

بدأت بتاريخ (1833).

"مارسيليا مارس 1833"<sup>2</sup> الشخصية التاريخية 'ديون' في بداية القسم الأول، يعود بذاكرته إلى الوراء

يحكي ما حدث في الجزائر قبل ثلاث سنوات من دخوله إليها، لأداء مهمته كمراسل للحملة العسكرية الفرنسية

التي انطلقت عام 1830م.

"يوميات مراسل الحملة 1830"<sup>3</sup> في القسم الثاني من الرواية ومع نفس الشخصية، التي تسرد أحداث

الوقائع التاريخية في الجزائر، نتأكد من ارتدادية الزمن الروائي، وعدم سيرة وفق نمط متسلسل .

كما احتوى الجزء الخاص بهذه الشخصية، في القسم الثاني على عدة تواريخ كانت بدايتها من "

27أفريل"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - فهد حسين : المرجعية التاريخية للرواية الخليجية . مجلة الأيام، العدد 9862

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 13.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص97.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

إلى "الأسبوع الثالث/ الرابع من ماي"<sup>1</sup>، نقل فيها كيف كانت الترتيبات تسري من أجل الحملة، و هذا ما يدل على الأطماع الخفية لفرنسا قبل الحملة.

في القسم الثالث من الرواية، استمر نسق الزمان مع الشخصية 'ديون' على نفس النمط ولم تتغير السنة وكان الزمن مستمر إلى غاية جوان "الأسبوع الأخير من ماي... ما هي إلا ثلاث أيام ونرسو بما هون"<sup>2</sup>. مواصلة 'ديون' لسرد أحداث الرحلة وكيف كانت تجربتهم وسط البحر في طريقهم إلى المحروسة، التي لم تكن نواياهم إليها من أجل رد اعتبار فرنسا، بل كانوا يخفون تحت ذريعة حادثة المروحة، نواياهم الخبيثة التي ظلت لصيقت في نفوسهم المريضة بحب التسلط والسطو على خيرات غيرهم .

في نفس القسم، مع الشخصية 'كافيار'، يتغير الزمن ويعود إلى الوراء، في سرده لوقائع تاريخية إبان الوجود العثماني في الجزائر "كافيار... مختارات من الديوان الإسبرطي... دونت ما بين 1816\_1830"<sup>3</sup> في تلك الفترة أي في سنة 1816، يعود 'كافيار'، بزمن المتن الروائي، إلى الوراء، يتذكر حادثة وجوده في مدينة إسبرطة كأسير لدى العثمانيين، بعدما هزم هو قائده 'نابليون' في معركة 'واترلو' التاريخية .

في القسم الرابع من الرواية، يعود بنا الزمن إلى عام 1830م "يوميات مراسل الحملة 1830"<sup>4</sup> مع الشخصية 'ديون' الذي ينقل لنا أيام تواجد الأسطول الفرنسي على السواحل الجزائرية، "لم يخطئ بورمون، تبدو الحملة فكرة مشوشة في أدهان العديد، لاتستقر عند مفهوم واحد، كل شخص يفكر بها بطريقة، حتى أولئك الجنود الذي انتشرو في السهل، أكثر من خمسة وثلاثين ألف، صارت تعني لي أيضا أكثر من خمسة وثلاثين

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص108.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 171.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص189.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص245.



## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

فكرة عن الحملة. " <sup>1</sup> هذا ما يحملنا على نسق مضمّر حول الشكوك التي تولدت لدى 'ديون' حول مصداقية الحملة .

أما مع الشخصية 'كافيار' في هذا القسم من الرواية، فيبقى الزمن على نفس النمط من القسم الثالث أي الفترة الممتدة من 1816\_1830.

في آخر قسم من الرواية، تعود سيرورة الزمن "الجزائر مارس/سبتمبر 1833" مع كل شخصيات الرواية "الرحيل عن إسبرطة هو رجوع آخر إليها، دخلها كافيار المغلول ليعود إليها كي يضع القيود في أرجل الأتراك والمور..."<sup>2</sup>، هنا يرمز إلى مدى حقد 'كافيار' والضعينة التي حملها اتجاه سكان المحروسة طوال فترة تخطيطه لاحتلالها.

إن استعمال الزمن في رواية 'الديوان الإسبرطي' يتأرجح بين الماضي والحاضر والمستقبل داخل المتن، وهذا ما نلمحه من طريقة سيرورة الأحداث، وكيف أن الروائي وظف أحداث تاريخية بشكل غير متراتب من منظور التواريخ.

"هذه المدينة التي يسمونها الجزائر لم تكن إلا إسبرطة"<sup>3</sup>، أما في تسمية مدينة المحروسة من قبل الفرنسيين (إسبرطة) بما تحمله إسبرطة نسق تاريخيا ومكاناً رامتاً للإستعباد وإساءة المعاملة من طرف المستعمر لأهل البلد كما يتطهر لنا إعادة التاريخ وأحداثه في صورة جديدة أي المحروسة الجزائرية ماهي إلا إسبرطة أخرى جديدة وذلك بما كان يحدث لإسبرطة اليونانية الأصلية من ناحية الانتهاك والممارسات الاستعمارية .

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي.ص252

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 331

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص126

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

"لم ينتبه الباشا إلى نفسه إلا وهو يقف، ومن ثم يضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده، فهمم القنصل بسبل سيفه لكن الحراس قبضوا عليه، قرّر الباشا قتله ولكنه اكتفى بطرده من مجلسه، خرج القنصل غاضباً، ولبث في إقامته ولم يمضي إلا شهر واحد حتى رأيت أربع سفن فرنسية رست في ميناء المحروسة"<sup>1</sup>.

جسد لنا الراوي عبر هذا المقطع حدثاً تاريخياً هاماً في مسار الاحتلال الفرنسي للجزائر وهي حادثة المروحة التي تمثلت كنسق تاريخي استند عليه الفرنسيون في تعليل وتبرير احتلالهم فهي عبارة عن مسرحية درامية حاولوا من خلالها إعطاء صورة مزيفة على أنها كانت السبب الرئيسي لذلك الغزو في حين هناك ظروف خفية حقيقية "منذ أضحى حسين باشا على الجزائر اشتغل بقضية ديون الفرنسية"<sup>2</sup>.

'فحسين داي' شخصية تاريخية ونسق يحيل إلى حادثة المروحة أي ثمة شكل آخر من الاستعمار تعرضت له الرواية وهو الاستعمار التركي (العثماني) للمحروسة الجزائرية كما يبرزه 'حمة السلاوي' المغربي الذي كان من سكان المحروسة.

"كل سنة كنت أراهم يقدون لهم أوجاقاً جديدة، أيام فقط حتى يصبحوا جنوداً يسيرونهم إلى أريافنا من أجل ضرائب تعود إلى خزينتهم، أما في سنوات الوباء فلم تُرفع الضرائب ولم تفتح مخازنهم لأحد منا ... يحذر الباشا أن ينتقص ريالاً وحدا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 131

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 132

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، 65.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

يمثل 'حمة السلاوي' ذلك الثائر الراض للوجود العثماني في الجزائر بسبب استنزاف الخيرات وممتلكات المحروسة بما كانوا يفرضون عليهم من ضرائب تزيدهم فقرا وشقاء بلا رحمة أو شفقة حتى فترة الوباء وهذا يوحي بمدى طغيان وقساوة الوجود التركي على المحروسة .

تنطلق أحداث الرواية مع المراسل الصحفي الفرنسي 'ديون' الذي عمل على توثيق أحداث الحملة بصوت حر ونزيه وتقديمها للرأي العام وهذا ما يظهره لنا كنسق تاريخي مركزي يقول: "بالأمس الكل ينتفض من أجل سمعة هذه الأمة العظيمة حين أهين قنصلها، واليوم هل ترون ينتفضون من أجل الشيء نفسه، صناديق من عظام الأطفال والشيوخ تسحق لتزيد السكر بياضاً؟ ! المجد لكم أيها المصنعون، المجد لك يا صديقي كافييار<sup>1</sup> بعض الهزائم تبدو انتصارات في القلوب التي أضلمت بالخطيئة، وبعض الانتصارات تجلب الخيبة لحاملها."

هنا شخصية 'ديون' نسق تاريخي يحيل إلى الإنسان المتعاطف وإن كان مستعمراً، على المستعمّر (الشعب الجزائري)، لسرقة الفرنسيين لعظام الموتى و استغلالهم على منازل أهل المحروسة، فحاول من خلال مهنته كمراسل التخفيف من قسوة القمع الفرنسي للجزائر، فهو بالرغم من إيمانه بمبادئ الثورة الفرنسية، إلا أنه يدعو إلى معاملة إنسانية عادلة بين سكان المحروسة .

فتلقيه تجاهلاً وسخرية من طرف المسؤولين والعسكريين الفرنسيين عن سياسة الاحتلال أوقعته فريسة الإحباط ومشاعر الندم حين اكتشف نفاق بلاده.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 24

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

---

نقلت الرواية مجموعة من الأحداث التاريخية، منها الحقيقية ومنها التخيلية، في قالب سردي غني

بالأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة، حيث تواتت هذه الأنساق مبرزة فعالية التلاعب الزمني الحاصل في أقسام

الرواية، والذي يرمز إلى الحدث المركزي المهيمن فيها، وهو احتلال مدينة المحروسة

## 2\_ النسق الجغرافي:

يعتمد الروائيون في وصفهم للمكان، على البعد الجغرافي، خاصة عندما يكون الوصف خاص بطبيعة المكان وأشكاله وتضاريسه، ذلك أنه يعد مكوناً أساسياً من مكونات النص الروائي، فهو مسرح الأحداث، التي تقوم بها شخصيات الرواية خلال فترة زمنية معينة.

ولأن المكان يعد بعداً بارزاً من الأبعاد الفنية والجمالية في النص فإنه يكون "منظماً بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة"<sup>1</sup>.

وعليه فالمكان يؤسس بنفس العناية، التي تؤسس بها عناصر الرواية الأخرى، لما له من أهمية بالغة في المتن الروائي.

فهو "في حركة أخذ وعطاء مع شخصيات الرواية وأحداثها يتوجه بوجهتها ويرتبط بحركتها، ويقدم ما يدفع بأحداثها إلى الأمام"<sup>2</sup> ذلك لأنه عنصر جمالي تتناسب جمالياته مع جماليات باقي مكونات الرواية وتتماشى معها.

وقد تحدثت الناقدة 'جوليا كريستيفا' في كتابها 'النص الروائي' عن الفضاء الجغرافي في الرواية " حيث تسود ثقافة معينة، أو رؤية خاصة للعالم، وهو ما تسميه ايديولوجيم العصر Idéologéme، والأيديولوجيم هو

<sup>1</sup> - حسن مجراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن - الشخصية). المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1990، ص32.

<sup>2</sup> - أسماء شاهين: جماليات المكان في الرواية جبرا إبراهيم جبرا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2001 ص 17.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

الطابع الثقافي العام الغالب في عصر من العصور ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس تناصيته، أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر ما أو حقبة تاريخية محددة. "1

وهي بذلك تجعل المكان الجغرافي مرتبط بثقافة وحضارة عصره، وترى أن دراسته يجب أن تكون من منظور تناصيته مع نصوص أخرى سادة خلال حقبة زمنية محددة .

كما تناول 'حميد الحميداني' في كتابه 'بنية النص السردي'، الفضاء الروائي، وقد تبين له بعد الإطلاع على آراء النقاد الغربيين أن مفهوم الفضاء يتخذ أربعة أشكال هي:

"\_ الفضاء الجغرافي : وهو مقابل لمفهوم (المكان)، ويتولد عن طريق الحكيم ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

\_ فضاء النص : و هو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكاية .

\_ الفضاء الدلالي: يشير إلى الصورة التي تخلفها لغة الحكيم.

\_ الفضاء كمنظور : يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي / الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال. "2

1 - حميد الحميداني : بنية النص السردي . المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1991، ص 54.

2 - حسن الحميداني : بنية النص السردي، ص62

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

إذاً حسب رأي الناقد حميد الحميداني، الفضاء الروائي له أربعة أشكال، أعطى لكل منها مفهوم خاص وبذلك فالمكان " ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"<sup>1</sup>

وعليه فالمكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص، وبكل ما يحتويه من شخصيات وأزمنة وحوادث، وهو يتحكم في تكوين إطار الحدث الذي يساعد القارئ على التخيل وتصوير الأمكنة، التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة، أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية .

تمثل مدينة الجزائر أو كما يسميها الروائي 'عبد الوهاب عيساوي' المخروسة أو المدينة الإسبرطية، الفضاء المكاني الذي تمحورت فيه مجريات الأحداث داخل العمل الروائي، حيث عمد إلى تصوير معالم المدينة الداخلية والخارجية، واصفاً الأحداث التاريخية التي تسببت في تغيير شكلها، "ألم تكن مراسلاً للحملة التي أرادت أن تحيل إسبرطة إلى أثينا، ثم فوجئنا بمدينة رومانية في إفريقيا؟"<sup>2</sup>

المدينة الرومانية، إسبرطة أو المخروسة، كلمات تدل على موقع جغرافي واحد، هو مدينة الجزائر، الواقعة شمال إفريقيا التي تحمل في تضاريسها المتغيرة عبر الزمن، حكايات منذ الأزل توحى بعراقتها، وقيمة موقعها الإستراتيجي، في حوض البحر الأبيض المتوسط .

<sup>1</sup> - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي . ص 33  
<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 15.

" هل كان ما رأيت جبلا من رخام أم مدينة؟ ... فأرى سورها في شكله الغريب يحيطها، منارات تشهق

في سمائها، والأبنية مصفوفة بانتظام تعلوها قباب كثيرة . من هناك تراءت لي صفوف من الشوارع المستوية

وخارج الأسوار توزعت حدائق مصفوفة، تحيط قصوراً شهقت مناراتها هي الأخرى من هناك ... " <sup>1</sup>

تطرق الروائي إلى وصف مدينة الجزائر، على لسان الشخصية الفرنسية 'ديون'، بدقة متناهية، وذلك

بتجسيده تفاصيل هندستها المعمارية، في العهد العثماني ن وكأنه رأى اللجنة على الأرض.

بعدها كانت مدينة الجزائر، لوحة فنية، بتضاريسها ومعماريتها الجميلة انكسرت خلال ثلاث سنوات

"وحين رفعت رأسي اتجاه أعالي المدينة رأيت الدخان يصعد منها، جزء كبير من المدينة قد تحطم " <sup>2</sup>

وهكذا أضحت مدينة المحروسة الجميلة، بعد الاحتلال الفرنسي، مكان يملأه الخراب والحزن و الكآبة.

إن مدينة الجزائر 'إسبرطة'، تحيل في المتن الروائي إلى نسق مكاني مركزي مهيمن، ولا نبال غ في القول بأنها

هي الهدف الرئيسي من وجود العمل الروائي كله.

حيث قدمت منذ بداية الرواية على أنها المدينة المستعمرة و المغتصبة، " ثلاث سنوات بعد سقوط

الجزائر" <sup>3</sup>. عكست الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية للمجتمع الجزائري خلال تلك الحقبة الزمنية.

ونجد في الرواية حديث عن شارع القصبه العتيق، وهو يحمل دلالة رمزية قوية، تعبر عن مجد الجزائر "

طلبت منه أن ينعطف إلى شارع القصبه الكبير، ثم كنا هناك، طالعت مداخلها... بحثت عن سلسلة الأمان

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 187.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 124.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 13.



## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

...تجاوزت القوس ... على أرض الشوارع أجسام محطمة، وإن خزفية... جلست عند عتبة باب مخلوع ... وأنا

أواجه بقاياها المحفورة في الجدار ... اختلطت الصور والأسماء والشوارع والحكايات.<sup>1</sup>

فشارع القصبة العتيق، معلم حضاري على مستوى العالم كله، لأنها كانت حاضنة لكثير من الحضارات التي تعاقبت على الجزائر، ماجعلها عرضت للاغتصاب من قبل الطامعين فيها، فما كان لها إلا أن تكون حطام بسب ويلات وهمجية الاستعمار الفرنسي، الذي حوّل جمالها المعماري إلى كابوس حقيقي في أنظار ساكنيها. وتجدر الإشارة إلى أن رواية 'الديوان الإسبرطي'، تحمل فضاءات متنوعة من الأماكن، ارتبطت أكثر بالشخصيات، و إنبتت أغلبها على الثنائيات الضدية (المفتوح المغلق) وتجسدت هذه الأماكن في:

### 1) المكان المغلق: " هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن

سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع

الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه.<sup>2</sup>

إذا المكان المغلق يمثل الحيز الجغرافي، الذي يسكن فيه الإنسان ويقضي فيه مختلف حوائجه. ومن الأماكن

المغلقة في المتن الروائي نذكر على سبيل المثال لا الحصر، السفن، السجن، القبور، الغرفة والبيت، وغيرها .

أ\_ السفن تعتبر أماكن مغلقة، تساعد في نقل البضائع والجنود، "ركبنا على متن إحداها متجهين إلى الميناء

في إنتظار بون جوزيفين"<sup>3</sup> هذه الأخيرة التي استعملت، لاحتواء ونقل عظام الموتى من الجزائر إلى فرنسا.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 219-220.

<sup>2</sup> - مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه . منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق - سوريا، ط5، 2011، ص44.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب عيساوي: الديوان الإسبرطي، ص16.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

" ثم تحركت السفن إتجاه إفريقية " <sup>1</sup> حيث انطلقت رحلة السفن الفرنسية، نحو إفريقية والوجهة الأولى

كانت مدينة الجزائر التي تعدّ بوابتها، وذلك بغية نقل شعاع التنوير إليها وإحداث تغييرات جذرية فيها، سواء على الصعيد السياسي والديني أم على الصعيد الثقافي والمعماري.

ب\_ البيوت: اختلفت أشكالها في مدينة الجزائر، فمنها القلعة، والقصور والبيوت العادية .

"ظل أبي طوال أسبوع حبس الكوخ..."<sup>2</sup>، يوحى الكوخ على الحالة الاجتماعية المزرية، التي كان يعيشها

سكان الجزائر في العهد العثماني، الذي وصف في أغلب المحطات بأنه عهد الرخوة والازدهار

وعلى نقيض ذلك تصور لنا إحدى الشخصيات البارزة في الرواية وهي 'دوحة'، وضعيتها الاجتماعية

في ذلك العهد.

"نسير رفقة لالة مريم إلى البيت المقصود.. نحتل القاعة الفسيحة التي تطل نافذتها على سقيفة خليفة" <sup>3</sup>

من سياق السرد الروائي، ندرك أن من يقطن هذا البيت الفسيح شخص تركي، إذ توحى هندسة بيوتهم

في مدينة المحروسة، عن تميزهم في الأوضاع المعيشية عن باقي سكان المدينة.

"فأرى بيت القنصل نهاية البستان، بيضاء جدرانها أما نوافده فكانت زرقاء..."<sup>4</sup> ألوان البيت تدل على

القنصل فرنسي الجنسية، وإن غاب عنها اللون الأحمر، فيكفي أن شوارع المحروسة قد لونت به، بسبب ما خلفته

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص171.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 233.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 238

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 166.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

الحملة من جثث متناثرة في الساحات والطرقات، والأکید أن الشارع الذي يقع فيه بيت القنصل هو الآخر

يحمل لون الدم، أو بالأحرى لون مخلفات العنف الممارس في حق السكان الأصليين للمدينة.

"- والجنود، ألم يتابعوه؟ ألم يفتشوا البيت؟

- نعم قد فتشوه في اليوم الموالي، ولكنهم لم يكتشفوا مكان القبو"<sup>1</sup>

توحي كلمات 'قبو'، على مكان ضيق أسفل البيت، يشبه إلى حدٍ بعيد القبر، وهذا الوصف للبيت

يدل على أن صاحبه جزائري الجنسية، وذلك أن هندسته بعيدة عن هندسة البيوت التركية، وما يزيده اختلافاً

هو 'القبو' الذي يحيل إلى الاختباء والتخفي.

"...ترتفع خلفي الربوة تمتطيها القلعة القديمة طوري شيكا..."<sup>2</sup> من خلال وصف هذه القلعة على

أنها بناء قديم ومميز في مدينة المحروسة، فهذا يوحي على البعد المكاني العريق لها .

كما حملت الرواية، وصفا للسجون والقبور، التي تعد هي الأخرى أماكن مغلقة توحي للعزلة والظلام

وحتى النهاية

ج- السجن يقصد به الزنزانة، وهو مكان للعقاب والتعذيب برز في الرواية كنسق مغلق، يعبر عن حالة

الشخصية التي آل مصيرها إليه.

<sup>1</sup> -المصدر نفسه، ص 348.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 217.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

" يرتفع الباب الخشبي عملاقاً، ونصطف تحته مثل قصب الدرة... تجاوزنا البوابة حتى بلغنا باحة السجن... تطلعت إلى جدران السجن العالية... آخريين يحتلون الطابق الأعلى للسجن، أخفض بصري إلى محيط الباحة فأرى فجوات باتساع الغرف في نهايتها..."<sup>1</sup>

يختلف السجن في كل أبعاده عن بقية الأمكنة، كل شيء يحتويه يدل على القسوة والتعذيب، فيه تنتهي الحرية وتموت كل آمال المستقبل، ذلك أن معماريته البشعة تزيده رعباً، وتجعل من يدخله، شبيهاً به في أغلب الأحيان بحيث تسقط صفاته المادية وتتجسد في ذلك الشخص.

\_ أما القبر فيعد الملاذ الأخير للإنسان بعد موته، هو مكان ضيق، يسع جثة الإنسان فقط يوحى بدلالات سلبية تجسد حالة العزلة، وقد أتى ذكر المقابر في رواية الديوان الإسبرطي عدة مرات للحديث عن عدم احترام خصوصياتها.

"وفوجئنا بآلاف من شاول يهرعون اتجاه مقابرنا بمحاولهم، لك أن تفخر، لأن أصبحت مقابرنا حقولاً وعظامنا غلالاً لكم"<sup>2</sup>

حال المقابر الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية، كانت سيئة للغاية، فالموتى لم يسلموا من بشاعة المعاملة حتى وهم في قبورهم، إذ تعرضت المقابر لانتهاكات خطيرة مست بجرمتها، هذه التجاوزات تمثلت في سرقة عظام الموتى والمتاجرة بها، وهذا يدل على قسوة وبشاعة الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ دخوله

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 109-110.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 21.

2) المكان المفتوح: " عكس المكان المغلق ، والأمكنة المفتوحة عادة ما تحاول البحث في التحولات

الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تقاطعها مع الإنسان " <sup>1</sup> إذ تلعب هذه

الأمكان المفتوحة دوراً أساسياً في حركة وسيرورة مجريات الحكبة السردية للمتن الروائي .

تزخر رواية الديوان الإسبرطي، بالعديد من الأماكن المفتوحة تتمثل في المدن، القرية، الشوارع المقهى

وغيرها، ونذكر منها :

أ- المدينة: عنصر مكاني مهم، يوحي بالحركة والضجيج وقعت فيه أغلب أحداث الرواية "... المدينة الإسبرطية

التي ترتفع خلف البحر، فالتجار في مارسيليا يريدونها بالتأكيد ليس فقط من أجل أمجادهم السالفة، بل لأشياء

أخرى ... " <sup>2</sup>

يمكن اعتبار المدينة رمزاً للإيديولوجيا، كونها تحتوي مختلف طوائف المجتمع، تشبه في الرواية إلى حدٍ بعيد

الإنسان المتمزق من كثرة المشاكل والهموم، وذلك راجع لما تحمله من تناقضات وصراعات كثيرة بين قاطنيها .

ب - الشوارع: من العناصر المكانية التي تحيل على الحركة الدائمة أتى ذكرها ووصفها في الرواية عدة مرات،

بحسب ما تقتضيه الحاجة، " مثلما كنت أقرأ كل يوم اسماً أوروبياً جديداً على شوارع المحروسة ... وبت أسمع

وطانتها حتى بين أطفال المحروسة وهم يقلعون الجنود بسخرية ... يختفون أياماً ثم يعودون في زي عسكري ...

يحملون بنادق أقصر من تلك التي حملها الأتراك، يقطعون الشوارع الكبيرة للمحروسة في صفوف طويلة ... " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 95.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 14.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 73-74.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

تعد الشوارع شرايين المدن وهي تحمل دلالات رمزية، لأنها تحتضن جل الممارسات، التي اعتاد سكانها القيام بها، والشوارع في المتن الروائي تختلف من مدينة إلى مدينة، لكن أوصافها تشترك كونها تدل على الحركة تماماً مثل النمل

**ج\_ البحر:** يمثل مساحة جغرافية واسعة، فهو معروف بامتداده اللامنتهي، أخذ حيز كبير من الذكر في الرواية، وذلك لأهميته البالغة فهو محور أغلب الأحداث الأساسية في المتن الروائي، "رياح خفيفة هدهدت الأمواج صباحاً، تطلعت إليها من لونا جور، وقف القبطان إلى جانبي يحدق اتجاه البحر، وينفث الدخان بهدوء. قابلتني سفينة لابروفانس..."<sup>1</sup>

كان البحر ممر ممر السفن، سواءً للتجارة أم الحرب، وهو الطريق الواصل بين الجزائر وفرنسا، دلالاته تكمن في حجمه الذي يساوي حجم أطماع الفرنسيين الغاصبين لمدينة المحروسة.

ولأن المكان هو المحرك الأساسي، الفاعل والبارز في المتن الروائي يعطي دلالات وتأويلات مختلفة لارتباطه المباشر بالحياة الاجتماعية للإنسان، وجب أن نشير إلى التداخل الحاصل بين أنساق الأماكن (المغلقة/المفتوحة) في الرواية، وقد تجسد ذلك في عدة صفحات، من الرواية ولنا أن نمثل لهذا كالتالي:

**د- المقهى:** يتمثل في هيئة مبنى مغلق، لكنه مكان اجتماعي ثقافي بامتياز، تجتمع فيه مختلف فئات المجتمع. "رمى الطبيب جملته الأخيرة ثم غادر المقهى، وخلفني أراقب جدرانها الرطبة تارة وأخرى أتوه في زرقة المتوسط..."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 98.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي: الديوان الإسبرطي. ص 26.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

فالمقهى ليس ميدان لشرب القهوة فقط، بل هو فضاء مكاني للتأمل والانفراد بالذات والاتكاء على

الذاكرة لمعاتبه الماضي أملا في مستقبل أفضل، كذلك يعد فضاء لدراسة الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع

فهو ملتقى الشخوص والأفكار .

**هـ- القرية :** وهي حيز جغرافي يضم العديد من البيوت، يوحي بالعزلة والانغلاق وذلك لوقوعها في مناطق

جبلية "لا يستقر القبائل في المدينة كثيراً، القليلون فقط يعملون بها زمناً، ثم يعودون إلى الجبال، المدينة بالنسبة لهم

مجرد مصدر للرزق"<sup>1</sup>

فرغم كون القرى أماكن معزولة في أعالي الجبال، إلا أنها تمثل أيضاً لساكينها، فضاء للحرية وممارسة

الحياة على أشكالها .

إن الأبعاد الدلالية للأماكن في المتن الروائي، توحى ببواعث موضوعية، تأتي في مقدمتها، الرغبة في

تتبع تطور المكان، خاصة و أن الروائي 'عبد الوهاب عيساوي'، أسهب في وصف الأماكن كلها، خاصة مدينة

الجزائر، وبذلك تحولت الثنائيات الضدية للمكان من كونها وصفا له إلى تعبير عن القيم الاجتماعية والثقافية

السائدة في المجتمع، حيث أعطت نظرة عامة عن العلاقة القائمة بين واقع الإنسان ومحيطه الاجتماعي والسياسي

والاقتصادي والديني.

<sup>1</sup> -المصدر نفسه، ص196.

### 3- النسق الاجتماعي:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه هذا ما قام عليه علم الاجتماع أي أنه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين لأنه يستقر ويتواصل ويتفاعل مع الآخرين في حياته اليومية وهذا التفاعل يشكل مجتمعا و هذا الأخير يعطي نسقا خاصاً يندرج تحته السلوك الإنساني .

ذهب 'تالكوت بارسونز' في نظريته عن الاجتماع إلى القول: " أن هناك نسقا اجتماعيا يقوم فيه الأفراد بأفعال اتجاها بعضهم البعض وهذه الأفعال غالبا ما تكون منظمة لأن الأفراد في النسق يشتركون سويا في الاعتقاد في قيم معينة وفي أساليب مناسبة ... والإنسان نجده قادر على تغيير هذه الأنساق القيمة ولكن عليه أن يخضع لها ويتكيف معها فإن حاول الإنسان تغيير هذه الأنساق فإن المجتمع سيصاحب بحالة من اللاتوازن".<sup>1</sup>

'فبارسونز' ذو خلفية اجتماعية يجعل من النسق نظاماً يربط أفراد المجتمع في علاقات تتحدد أدوار الأفراد ووظائفهم من خلاله، ويعتبر أيضا أن البناء الاجتماعي جزء من النسق .

أي أن الفرد يتعلم التكيف مع معايير السلوك وهذا يدل على انخراط عناصر الثقافة في أنساق فعل الفرد وذلك لأن الثقافة ممارسة تلعب دور فعال في حياة وسلوكات ونشاطات الأنساق وهذا النشاط يتحول ويتطور إلى إنتاج أدبي أو تكوين معرفي لغوي تغمره أنساق ثقافية مخبئة، تحت غطاء جمالي وقد تضمنت رواية 'الديوان الإسبرطي' ل: 'عبد الوهاب عيساوي' على مجموعة من النظم متمثلة في أنساق اجتماعية .

<sup>1</sup> - ايان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هاروماس . ترجمة محمد حسين غلوم، مطابع الكويت، ص 74.



## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

حيث عمد الراوي في كامل الرواية إلى الترويج لهذا النسق الذي يرتبط مباشرة بطبيعة الشخصيات

وتصرفاتهم والعلاقات التي تربطهم تجسدت في صورة نسق الأنا والآخر، فالأنا تعرف في علم الاجتماع "بأنها فرد واع لهويته المستمرة ولا ارتباطه بالخيوط"<sup>1</sup>

وبالحديث عن نسق الأنا في النص فهي متعددة توزعت على ثلاث شخصيات لكل واحدة منها واقع

فكري ونسق اجتماعي تتميز وتتاثر بطريقة مباشرة على الأحكام التي تطلقها والمواقف التي تشكلها (الأنا) متمثلة في شخصيات مركزية هي: 'ابن ميار' شخصية 'دييون' و'كافيار' وهي تمثل شخصية المستعمر الفرنسي

"حملت نفسي وفررت خارج مبنى الجريدة صارت الأماكن الضيقة تعيد مشاهد المقابر وحقول العظام وفي

منتصف شارع فتتور تحسست رسالة الطيب... طاعت بي خواطر عديدة... اتعتقداتك بمقالك أو بهذه الرسالة

يمكنك إيقاف صراع الأطفال حتى وأن أصبحت حارساً في مقابر المحمدين بل سأرجع إلى المحروسة وسأصبح

حارساً ليس فقط على المقابر بل على حياة الجميع"<sup>2</sup>

تمثل شخصية دييون نسق اجتماعي محافظ مازال يؤمن بالقيم والمبادئ الإنسانية محب للسلام لنفسه

وغيره لم يتوان في توجيه الانتقادات والالتزامات لحكومته عادي أقرب أصدقائه القائد 'كافيار' وصار في صف كل

من من 'ابن ميار' و'حمة السلاوي' يعينهم ويؤيدهم فاضحاً التجاوزات التي قامت بها فرنسا من تهديم المساجد

ونبش القبور وتحويل النظام إلى عسكر وغيرها من الجرائم الباشعة والأفعال الأخلاقية التي كانت تمارس في حق

أهل المحروسة، وسكت عنها الكثير من الفرنسيين يقول دييون:

<sup>1</sup> - ميخائيل ابراهيم أسعد : شخصيتي كيف أعرفها . دار الأوقاف الجديدة، لبنان، ط3، 1987، ص 70.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 23.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

"رحل بورمون يومها وتركني في الجزائر لم يبقى لي سوى الركض مع ابن ميار نحلم أن نغير المدينة ونطرق الأبواب كلها لعلنا واحد يفتح لنا ولم نلقى سوى السب والشتيم"<sup>1</sup>

يبدو الكلام بريئاً إلا أنه يحيل إلى معنى يخدم النسق الاجتماعي الذي تنتصر له الرواية أي أن ديون ابن أهل المستعمر يريد الأمن والسلام لمدينة وأهل المحروسة أي نسق اجتماعي يعكس شخصية منفتحة متجاوزة للصراعات الحضارية .

في المقابل نجد نسق آخر جسد في شخصية الفرنسي 'كافيار' "إن الرب الذي صرت أو من به لا يرضى لي مدّ خدي الآخر إنه إله مسرته في سفك الدماء من أجل مجده لذا ليس عليك لومي ونحن نستقي من الكتاب نفسه ... كنت أو من بعالم أفضل في ظل قائد واحد تجلت لي في صورة المسيح غير أن الهزائم التي منيت بها جعلتني أفكر في مصيري الذي قادني إليه حلمي ثم وجدت الطريق بعد تيهي"<sup>2</sup>

فهو قائد خاض حروبا مع 'نابليون' يتكلم بلغة المصالح يحلم كما يحلم نابليون بالتوسيع لأن ذلك يحافظ على مجد فرنسا فقد غادر المحروسة التي يسميها إسبرطة عاد إليها غازيا محتلا فهو يمثل شخصية انتقامية "فبالنسبة لديون لم تعد هناك جدوى من إراقة الحبر بعدما أريقتم الدماء يتمسك بإصراره على أنني قاسٍ ويبحث عن مجد فوق الجثث أو أسمو إلى تاج من العظام لم يدري أن العالم كله يمدق في هذا البحر ... وندعي أن بحر الخطيئة هو يجر الناس على قتال بعضهم"<sup>3</sup>

1 - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 318.

2 - المصدر نفسه، ص30.

3 - المصدر نفسه، ص 30.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

عمد 'عبد الوهاب عيساوي' إلى ربط شخصية كافيير بانحطاط القيم وتدني الأخلاق حيث جعل منه نسق اجتماعي يعرض الأخلاق على مقياس المصلحة والمنفعة شخصية برغماتية متعالية ترى أن لفرنسا الحق القضاء على كل من يعطل مصالحهم ويقصد الانجليز والأترك, "لولا هؤلاء الانجليز الذين تعتز بهم لما حدث ما حدث" <sup>1</sup>

إذن فشخصين ديون كافيير برغم من أنهم ينتميان إلى أمة واحدة وحضارة واحدة إلا أنه كل واحدٍ ينطلق من واقعه الاجتماعي الخاص به وهذا ما يعكس لبنية نسقية تقوم على تعدد الأصوات متفاعلة فيما بينها مشكلة شبكة من المواقف والرؤى .

أما نسق الأنا فنجدّه عند كل من 'ابن ميار' الذي برز في الرواية كنسق مركزي اجتماعي يميل إلى سكان المحروسة، المحروسة يظهر لنا من خلال المتن الروائي أنه شخصية حكيمة يستجيب لما كان يؤمن به إذ كان ينقل انشغالات أهل المحروسة للبشوات والأغوات فكان مقرب من قصر الداى يقول عن البشوات بعد رحيلهم عن المحروسة .

" لم يكن المشهد ليغيب عن ذهني أصواتهم تتعالى وفهقتهم وهم يدخنون غلايينهم ويحتسون القهوة مُعيدين سير المعارك القديمة يومها كانت المحروسة عرساً لنا ولهم وبعد رحيلهم أصبحت مدينة تختلط فيها الدماء بالغبار ترى لم حدث هذا؟" <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص30.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 48.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

هنا نسق اجتماعي مضمّر جسده ابن ميار وهو يخبرنا على الظروف التي كانت تعيشها المحروسة أثناء التواجد العثماني وعبر هذه السطور كأنه يعبر عن حبه لهم وجدّهم في العمل حيث يقول " يظل الباشا حسين رجلاً مختلفاً رغم أخطائه التي ارتكبها ولكنه كان يقاسمنا حب هذه المدينة " <sup>1</sup>

إذن كانت شخصية 'ابن ميار' التي تمثل التحلي الأول لنسق الأنا في النص رجل يؤمن بالقانون جعله قريب من نسق الآخر 'ديون' مراسل الحملة الفرنسية جعل من نسق الأنا متفاعلة مع نسق الآخر بالرغم من أن نسق الأنا تنتصر للوجود العثماني وضد فكرة وجود نسق الآخر (المستعمر) عكس صديقه 'حمّة السلاوي' الذي يمثل لنا نسق اجتماعي مخالفين ابن ميار في طريقة نضاله غير محبذ التواجد العثماني معتبر إياه استعمار مماثل للاستعمار الفرنسي يقول:

" كل سنة كنت أراهم يفيدون بالملئات من الأناضولية لا يحملون شيئاً معهم سوى كونهم أتراكاً بينون لهم أجواقاً جديدة أياماً فقط حتى يصبحون جنوداً يسيرهم إلى أريافنا من أجل ضرائب تعود إلى خزائهم " <sup>2</sup>

فهو يعتمد على ما يشاهده ويعاينه ليصبح واعياً ينطلق منه ليحكم ويتعامل مع الآخر هذا ما غدى نزعتة الثورية على السلطة سواء العثمانيين أو الفرنسيين فلم ينتصر لي التواجد العثماني

يقول: " بنو عثمان حاولوا هذه المدين سجنًا كبيراً للمسيحيين وحتى لأهلها واليوم لا أرى مصانع تصنع المدافع والبارود و لا مستشفى غير الذي بناه الإسبان لأسرى المسيحيين وأنت الذي لا تترك مدينة أوروبية إلا وزرقتها واسطنبول قد اعتدت تردد عليها كل حين لم لا تريد أن تفيق يا صديقي " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 211.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 65.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 135.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

تبدو صورة العثمانيين والبشاوات هنا كمن لا يهتم بشؤون المحروسة بالنسبة له الأترك عنصر بين في تعاملهم مع أهل المحروسة فصراع الهوية والعرق ظل قائما بالرغم من تقاطع العثمانيين وأهل المحروسة في أمور شتى. من الأنساق الاجتماعية في المتن الروائي هو تصرفات العثمانيين وعلاقتهم بالعرب يقول السلواوي " كان العربي حينما يمر التركي ينتحي مكانا أقصى الطريق يخشى تلامس الأكتاف لبعضها أو أن حدث فسيكون مصيره مئة فلقة"<sup>1</sup>

إذن التركي يرى نفسه أنه يتفوق على العربي فينظر إليه نظرة استحقار وازدراء بل يضطهد ويقبل من شأنه مما يدل على أن هناك طبقة بين أهل المحروسة آنذاك والعلاقة التي تربط التركي والعربي علاقة السيد بالعبد عكس ما صورها ابن ميار .

ويتبين هنا نسق ثقافي الظاهر منه هو مساعدة التركي لأهل المحروسة والمضمر هو طريقة المعاملة السيئة وصاحب التحكم والسلطة المطلقة و الأنا المتمثل في العبيد صاحب القبول والاستسلام

لقد تمثل نسق الأنا والآخر في المتن بعلاقة التجادب والصراع، كما لم تكن علاقة قوة مطلقة أو حادم

كما احتوت رواية الديوان الإسبرطي ل عبد الوهاب عيساوي على نسق المرأة، فالمرأة في المجتمع هي الأم، والأخت، والبنات والزوجة وهي جزء من كيان الرجل وشريكته في تحمل مسؤوليات الحياة وأكرمها الإسلام ورفع من شأنها ومع كل ما أتت به المرأة من انجازات وأتى به عز وجل عن المرأة من تكريم إلا أنها لا يزال يرها المجتمع ناقص يكسوها جسد

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 70.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

"رأيت دوجة للمرة الأولى . كانت عند عتبة الخامسة عشر ولكن جسمها يبيدها على أعتاب العشرين

رأيتها في ثيابها الرثة، بدت ملامحها من أهل السهول فاصطحبها شيخ الحي إلى بيته كخادمة لزوجته لم تمضي إلا

ثلاثة أشهر ثم رأيتها صرختها تتجول في السوق حافية ..."<sup>1</sup>

استخدم الأديب أنساق عدة في الرواية نجد شخصية 'دوجة' التي استباح الرجال جسدها في المبعى كرمزية

للجزائر التي اغتصبها الجنود الغزاة كما أنها نسق إلى المحروسة فكانت 'دوجة' هي المحروسة البريئة المغتصبة التي

عاشت الفقر والحرمان والتحقير و الإذلال على يد المستعمر الذي كان يمارس عليها أشكال الظلم والاستعباد

وسلب حريتها المنهوية

"آخر يوم قبل دخولي المحروسة كان مختلفا استيقظت فزعة من حلم مخيف تراءات ذئاب تحيطني من كل

جهة حاولت الركض لكنها أحاطت بي ثم شرع كل واحد ينهش جسدي"<sup>2</sup>

كما نجد نسق المرأة المهمشة التي تقاسمت مع 'دوجة' المعاناة وتعكس الصورة المزرية، فهي الأخرى تحيل

للبنس وهي 'لالة سعدية'

" وجه لالة سعدية المليء بالتجاعيد، كل فراغ بينهما يشي بأحزان قديمة ومتجددة مثل وجه المحروسة..."

3

1 - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 69.

2 - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 234.

3 - المصدر نفسه، ص 384.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

كما تمحورت الرواية على نسق الذكورة، ويعني نسق الذكورة " إذ يتم تقسيم الأشياء والنشاطات

الجنسية وغيرها بحسب التعارض بين الذكر والمؤنث باعتباره تقسيما اعتباريا في حال كان معزولا تليق ضرورته

الموضوعية والذاتية من خلال إدراجه في نسق تعارض متجانسة"<sup>1</sup>

فالرجل بطبيعته يعهد على سلطة الفحولة والهيمنة الذكورية ومن خلال الرواية يظهر رجال المحروسة على

أنهم يجبون السيطرة والقيادة على نسائهم .

" فنحن الرجال دائما هكذا حين يضطهدنا الحكام نبحت عن أقرب امرأة لنثبت لأنفسنا أننا أقوىاء ."<sup>2</sup>

فالمحروسة تعرضت للخيانة على أيدي من حكموها من البشوات وغيرهم وهذا يحيل إلى الضعف الشعبي

أمام المستعمر ويعوض ذلك الضعف من خلال فرض هيمنته على المرأة .

كما تمثل نموذج النسق الاجتماعي لمدينة إسبرطة (الجزائر) في الإشارة إلى التبعية السياسية والثقافية للترك

كما تحدث الراوي إلى نفوذ العنصر اليهودي على الحكم مع تهميش سكان الأصليين . " كيف تتشكل ذهنيات

أولئك المور، كيف جعلتهم التربية الدينية والخنوع للسلطة القاسية على تلك الصورة وأيضا المناخ وشمسه الحارة

وكيف تؤثر على أمزجتهم تجعلهم أكثر غباءً من أولئك الأتراك . وعمق الدين من تلك الهوة . وكان يدعوهم

للرضوخ للحاكم وحمل السيوف على المسيحيين أسر لي القنصل بذلك وقال . يفضل المور الكلاب على

المسيحيين ."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ييار بورديو : الهيمنة الذكورية . تر. د سلم انقعراني،المطبعة العربية للترجمة، ط 1، 2009، ص 25.

<sup>2</sup> -عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 70.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 195.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

كما تحدث الراوي على الجوسسة منذ زمن الجاسوس 'بوتان' الذي أرسله نابليون قصد الاستيلاء على المدينة و يسلم القنصل وثائق الجاسوس 'بوتان' للجاسوس الجديد المشترك في الحملة على الجزائر وهو 'كافيار' ويستلم المهمة ويتنقل بين الضواحي لتسجيل كل صغيرة وكبيرة

"- لن تجد هذه الأوراق إلا في خزنتين هذه التي أمامك والأخرى في مكتب وزير الحربية

-أهي تقارير بوتان وخرائطه؟! .

-قد أصبت هذه المرة هي بين يديك و الآن، ولكن بشرط؟

- كل الشروط مقبولة .

-سجل بوتان ملاحظته قبل سنوات وأنت ستضيف لها هوامش بحيث يمكن للضباط الذين يأتون فيها

بعد تتبع المسارات كي يستعمل عليهم النزول بسيدي فرج، مثلما اقترح بوتان

-لك مني ذلك سيدي القنصل"<sup>1</sup>

وهذا ما يحيل إلى ممارسة كافيار للحيلة و التخفي واستراتيجيات عدة في فرض سلطته تكن طريقتهم في

الوصول إلى غايتهم بالمواجهة والإقدام فقط وإنما أيضا بتطبيق خطط ملتوية وتطبيق الأيديولوجيات قمعية وردع

عين التجسس .

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 199.



## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

من أرقى الأشكال الثقافية التي أنتجتها رواية الديوان الإسبرطي هو الاعتراف بالحمية التاريخية والمظاهر

الخارجية للإنسان بنمط عيشه وأسلوب حياته وتوجهه الاجتماعي والثقافي من خلال اقتناء أدوات معينة أو ارتداء

لباس معين أو تناول أطعمة محددة.

"رأيتها تغني في فرقة لالة مريم، كانت تلبس فستاناً أبيض يميل إلى الصفرة تغطي شعرها بخمارٍ مشنبلٍ

تتدلّى خيوطه الوردية على جبهتها"<sup>1</sup>

يمثل لنا 'الخمار' إلى نموذج تقليدي مرتبط بالثقافة العربية الإسلامية ويمثل لنا أصالة المحروسة وتميزها في

ثقافتها.

وتعدد الأصوات في الرواية أدى إلى تعدد الثقافات وتنوعها من أهل المحروسة وأهل الدولة العثمانية

والأوروبيين

" ونحن نحمل في قوارب إلى رئيس البحرية كانوا يلقبونه الباشا يتكى على أريكة وثيرة، من منظره تدرك

كم يجب الأتراك مظاهر البذخ كان يلبس معطفا مطرزاً بالذهب حتى أزواره من المعدن نفسه وسروالاً قصيراً

وعمامة أكبر حجماً و أجمل من تلك التي يرتديها الضباط"<sup>2</sup>

كان لباس العمائم في العهد العثماني يعطي معلومات حول هوية ومهنة صاحبها وهكذا كان من الممكن

معرفة مهنة كل شخص بالنظر إلى العمائم فهي تحيل إلى ثقافتهم.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 69.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 43.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

إن مصطلحي الثقافة والتراث كلها مهم في العادات الاجتماعية والتقاليد يتوارثها الأجيال ويحافظون

عليها فهي تعكس هويتهم الاجتماعية والثقافية.

" جلس ثلاثة رجال آخرون باللباس العثماني على رؤوسهم عمائم ... كانت المرة الأولى التي أرى فيها

قائداً عثمانياً لذا لم أكن لأفوّت فرصة تفحصه. الثياب بدت جميلة قميص أسود طويل تخّمت أنه من الحرير

وشريط مزخرف شَعَلْ مكان الأزرار، يلمع كأن خيوطه من ذهب...يَتَمَنُّق بحزام حمل اللّون نفسه مع الشريط

وعلى جانب الحزام لمعت أحجار فيروزية"<sup>1</sup>

يحيل لباس الأتراك إلى شدة الثراء التي كان يتمتع بها سلاطينه م كما أنهم يحبون المظاهر واللباس الفاخر

الذي يميزهم عن غيرهم من الشعوب. ولكن لكل شعب عاداته وتقاليد يداغ عنها ويحافظ عليها فهي رمز لهويته

وعرقه ونسبه، نجد أيضا أهل المحروسة لهم عاداتهم وتقاليدهم برغم من اختلاف الثقافات في تلك الفترة من

التواجد العثماني والفرنسي، واليهودي ... وغيرها ... لأنها مازالت متمسكة بهويتها .

"لم أزل أراقب العرس من خصائص النافذة، حتى تناهى لي صوتها رتيباً، حزينا...وقفزت بعض النسوة

يرقصن، يحملن في أيديهن المناديل يُلوحن بها، على وقع الدُفوف وعلى الصوت المهيمن على بقية الأصوات،

صوت لآلة مريم، التي كانت كل أعراس المدينة تزدهي بحضورها، حتى أن بعض بني عثمان يستعينون بها "<sup>2</sup>

فهو هنا يتحدث عن بعض العادات التي يتميز بها أهل المحروسة في أفراحهم وما يشتهرون به ' يحملن في

أيديهن المناديل' هي رقصة جزائرية مشهورة توارثتها الأجيال فيما بينهم فهي من العادات والتقاليد التي تربطهم

بالماضي والقيام بهام اهو إلا ولاء للأجداد.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 175.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 69.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

كما نجد ثقافة اللباس نجد ثقافة الطعام فأهل المحروسة كانوا يعتمدون على: "أرى دوجة تحمل المناديل

بيدها وتبسط الأكل أمامي أمسك عنها ما تحمله، وقبل أن ترحل تمتد يدي إليها فتشدها ... جلست إلى جانبي

تغمس الخبز في الزيت، وتُلَقَمني القطعة بيدها مددت يدي بقطعة الخبز في الزيت وغمستها في الصحن ثم رفعتها

إلى شفيتها ابتسمت و التَقَمتها"<sup>1</sup>

فيمثل لنا نسق الطعام من الأنساق الاجتماعية التي ترتبط بهوية الأشخاص وتراثهم فكان أغلب طعام

أهل المحروسة الخبز والزيت وذلك كان ربما لشدة الفقر لكنها لم تحرمهم من السعادة والابتسامة.

فالجزائر ظلت دهرًا من الزمن تعيش في كنف الحكم التركي ولو بإرادته في كثير من الأحيان ومازالت آثاره

بادية في المجتمع إلى اليوم في العادات والتقاليد وبعض الألبسة و الأعراف والمعتقدات وحتى اللغة.

كما تحدث الراوي على طائر اللقلق الأبيض الذي يرمز للثورة: "انقبض قلبي ... سمعت لقلقة الطائر

من مكاني، فتطلعت إلى المئذنة ولحت جزءا من بياضه، أهل المحروسة يعتقدون أنه طائر صالح يجاور ضريح

حارس المدينة بينما اعتقدت أن روح أبي تجسدت في الطائر الأبيض حرص على حمايتي مثلما يحمي فراخه "<sup>2</sup>

فإن رمزية اللقلق تضاف إلى محور الخير والشر أي الوهم والحقيقة و ما لونه الأبيض الحامل لأطراف

سوداء فيه إشارة إلى إقصاء الثوار فتنتهي الرواية بين منفي ومهاجر ومستسلم ووحدها تبقى دوجة (الوطن) تصارع

الأوضاع المزرية التي تعيشها المحروسة

<sup>1</sup> -عبد الوهاب عيساوي: الديوان الإسبرطي، ص 361.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 80.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

عمد السارد في رواية الديوان الإسبرطي إلى ربط القيم والأخلاق بأهل المحروسة على لسان ابن ميار

حيث يقول

"الناس في المحروسة أنواع، وأغلبهم كانوا يحترمون بني عثمان ويتجنبونهم، يكفيهم أن مساجدهم مشرعة أبوابها، وفقرائهم مكفيون، وعلمائهم مُحترمون، وأنهم يعيشون بأمان"<sup>1</sup>

رسم الكاتب هذه الشخصية ليعبر عن الوفاء والحب الذي يكنه المقاومون لوطنهم، رغم فقرهم

وضعفهم

أما شخصية 'حمة السلاوي' تظهر مواجهته داخل الرواية في مدى حرصه على انتقاده م والرد على أفعالهم لاضطهاد حقوق أهل المحروسة وانتهاك حرمتها يقول:

"كانوا يتهمونني مثلما اتهمني الأتراك. أنني أدعوا الناس للثورة عليهم غير أن أهل المحروسة خانعون ومنذ سنوات كانوا يطأطئون رؤوسهم ويتجنبون الأتراك في الشوارع"<sup>2</sup>

يجل هذا القول إلى مدى تأثر 'السلاوي' فهو لم يصبر على الأوضاع المزرية التي تعيشها المحروسة رافضا جنبهم وتخوفهم وواقفا في وجه الظالمين.

نستنتج أن الشخصيات التي يطرحها الراوي كان فيها جانب ظاهري مرموق يعطي لشخصية بعد نسقي يكون مضمرا باطني مختبئ من خلال أفعال تقوم بها وتصرفات وسلوكيات توحى لنا على عدة مضمرا.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 50.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 65.

#### 4\_النسق الديني:

ساهم الدين الإسلامي كثيرا في إمداد الإنسانية بكم هائل من المعارف وافادتها بأخلاقيات ومبادئ وقيم، كما يمكن اعتبار الدين شكلا من أشكال الثقافة كونه يعبر عن الوجود الإنساني .

فكل شخص في هذا العالم حر في اختيار دينه وأسلوبه الخاص وطقوسه الخاصة في ممارسة تعاليم دينه والدين أهم عنصر في تكوين هوية الإنسان كما تقوم عليه الحياة الاجتماعية والفكرية لأن النسق الديني يعبر عن الفلسفة التي تؤمن بها الشعوب في علاقتها بالله والكون والإنسان.

فالنسق الديني." عبارة حاوية للفروع والجزئيات والتفاصيل من اعتقادات وأقوال وأفعال بحيث تساهم بجمعة في إبراز خصائص ومميزات دين معين ويعبر الشخص بتمثله لهذه الجزئيات والفروع وانتماؤها لدين ما سواء كان إسلاميا أو يهوديا أو نصرانيا ... الخ ومن جانب آخر تجدر الإشارة إلى أن النسق الديني ينتمي لدائرة الأنساق الثقافية بشكل عام والتي تعني النظم ."<sup>1</sup>

إن علاقة الثقافة بالدين علاقة وطيدة كونها مرتبطة بالمعتقد ولو تحدثنا عن علاقة الثقافة بالدين الإسلامي على وجه الخصوص ربما سنجدها أكثر حساسية من علاقتنا بالديانات الأخرى وسنجد أيضا أن الدين الإسلامي يشكل ثقافة مختلفة "فالإسلام صنع ثقافة عدت من الثقافات الإنسانية الكبرى ووقدت الحضارات والعقل الإنساني بالمعارف والقيم والأخلاق"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ضياء الكعبي : السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل . ص 22-23.

<sup>2</sup> - زكي ميلاد : المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة . مكتبة مؤمن قريش، سلسلة الدراسات الحضارية، ط2، بيروت - لبنان، ص 147.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

إن الدين فعلا مؤثرا في إرساء القيم الأخلاقية النبيلة في عقول الناس لأنه يمثل المرحلة الانتقالية المهمة بالفكر والمعتقد والفكر والعرق عن الحياة: "أي أن الثقافة تتصل بالدين وتدعو إليه..."<sup>1</sup>

ربما كلما زاد ربط الثقافة بكل مسائلها مع الدين كلما زاد الاهتمام بالبحث عن تلك الثقافة والبحث عن أهم مواضعها لأن الدين نسق ثقافي مرتبط مع نشأة الإنسان.

ورواية الديوان الإسبرطي تعالج قضية تاريخية، صراع المستعمر الفرنسي ضد أهل المحروسة هذا الصراع الذي يشمل جميع جوانب الحياة ويشكل الجانب الديني جزءا مهما منه لذا جاءت الرواية محملة بعض المضمرات التي تتعلق بالنسق الديني .

"إن الشيطان إله هذا العالم يا صديقي المبجل ديبون وإني لمشفق عليك مما يحمله رأسك من أوهام أنت الذي تزال تعتقد أن كل النساء هن المجدلية وأن كل القادة تجلّ للمخلص... أفق يا ديبون، أفق أو عُد إلى مرسيليا"<sup>2</sup>

'ديبون' ذلك الصحفي الفرنسي الذي رافق الحملة كان مؤمناً بنشر الدين المسيحي والمحبة والسلام للشعب الجزائري وتخليصهم من الاستعمار العثماني بهدف الإخاء والمساواة إلا أنه تعرض إلى صدمة من أفعال القتل التدمير الذي يمارسه 'كافيار' الذي يزعم أنه علينا أن نترك المسيح وأن نفكر بمصالح الاستعمار ويصف صديقه 'كافيار' بالشيطان في هذا العالم و قد اتسمت شخصية هذا الأخير بالإلحاد ومعاداة كل الديانات السماوية .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 10.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 13.

" في اللمة لم يكن حولي سوى الشيطان يطل من شقوق الجدران أرى لمعة عينيه وشررها، يُرَدَّد في ظلام

العنابر العفنة أنه إله جديد لهذا العالم . وما كان إلا تصديقه، حينما يريد الإنسان الإيمان في جحيم هذا العالم

فليس له إلا أن يؤمن بإله لا تتغلغل الشفقة إلى قلبه، إله مسرته في سفك الدماء من أجل مجده." <sup>1</sup>

تعرض 'كافيار' إلى كل أنواع التعذيب عندما كان أسيراً عند العثمانيين جعلته يرتد عن دينه المسيحي

وجعلت منه شيطان فوق أرض المحروسة " ثم أراك تدافع عن أولئك المور والأترك وكأنك متجاهل ما فعلوه بنا ؟ !

وعوض أن تفكر في مصلحتك، تحمل الصليب في وجهي وكأني كافر أو ممسوس ". <sup>2</sup>

يمكن أن تجتمع شخصيتي 'ديون' و'كافيار' في محورين الخير و الشر مع ما يندرج تحت هذين المحورين من

قيم واختلافات وتناقض وحروب وانهازمات و ما ينتج عن هذا الصراع من محطات قيمية ووجودية تحكم حياة

الناس في العالم، الصحفي الملتزم بتعاليم المسيحية في الحملة و كافيار يمثل الشر الذي لا يوقفه شيء عن بلوغ

غايته، لا يؤمن بالله الذي يؤمن به صديقه وزميله ديون .

كما نجد نسق مضمرة يتمحور حول اعتقاده بتخلف الشعوب الشرقية في أفكارهم ومعتقداتهم يقول: "إن

كل شيء مكتوب من الله حتى يثير السخرية من قدرية هؤلاء الشرقيين " <sup>3</sup> يرى 'كافيار' أنهم يبررون ضعفهم

بالقدر، ويرجون من الله أن يحارب لهم المستعمرين وهم لا يحركون ساكناً فقد أضيفت إليهم الإهانة و الهلاك .

يقول: " أهل المحروسة مهزومون على الدوام ومتخاذلون يجعلون الدين حجة يتصبرون بها، ويُطأطئون

رؤوسهم إيماناً، ثم يهمسون : إنه مكتوب من الله، سندعو يوم الجمعة ليرفع الله عنا العبن، ويهزم أعداءنا" <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 111.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 31.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 27.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 218.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

إن السّلاوي يأخذ موقف الذل والخذلان من أهل المحروسة يظنون أن هذا الغزو والمعاناة التي يعانونها هي قدر من عند الله تعالى فظلوا مكتوفي الأيدي داعين الله أن ينجيهم.

" الله حاضرا دوماً معنا حتى في زحرفتنا، كأننا نستغفره على تلك الأخطاء التي تُبيح لأنفسنا اقترافها فنحتفي باسمه على الدوام، ونجعل اسم النبي الكريم أيقونةً بخطوطٍ مختلفة نعلقها في بيوتنا و مساجدنا.<sup>1</sup>"

تتعلق أرواح أهل المحروسة بدينهم كثيرا فطقوسهم الروحانية حاضرة في كل شيء ويعبرون عم مدى حبهم وتعلقهم الشديد وتقديسهم لله تعالى والنبي الكريم كجعل اسم الله و النبي أيقونة يضعونها في جدران منازلهم أو مساجدهم.

الدين يمكن أن يكون أهم مكون للهوية خاصة بالنسبة للشعوب الإسلامية وبالتالي فهو من الأنساق الثقافية صعبة التفكيك والتي تحتاج إلى جهد لكشفها وتعريفها ومقاومتها.

من المنظور الذي يعزز التقابل بين الأنا والآخر في تطابق ثقافي ديني قد وظف الروائي لهذا الغرض شخصية ازدواجية يجمع المسيحية والإسلام (توماس - إسماعيل)

"- أتحبُّ أن تعرفني بإسماعيل أم بتوماس؟

- وهل هناك فرق؟

- نعم كانت هناك فروق ولكنها الآن غير موجودة.

- كيف؟

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 275.



## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

- كنت توماس المسيحي، ثم أصبحت إسماعيل المسلم دون المروق عن مسيحيتي ... لا يهم يا سيدي

ديون أن أكون إسماعيل أو توماس أو حتى مسيحياً أو مسلماً المهم أن أكون معك إنساناً . هل يروقك هذا؟"<sup>1</sup>

يوشي توظيف الراوي لشخصيتي توماس و إسماعيل كنسق ديني يهدف لترسيخ شكل جديد يدعو إلى

جلب الحرية والعدل والمساواة بمسوغات الإنسانية المشتركة من المنظور الذي يعزز التقابل بين الآنا والآخر في

تطابق فكري ثقافي ديني.

كذلك نجد 'ديون' الذي يقوم بدور المسيحي حسن النية يتعاطف حيناً مع الحملة التي ترفع الصليب

وينقذها أحيانا عندما تغفل عن تعاليم الرب ويرتبط عاطفياً ببعض أصدقائه من أهل المحروسة ويحاول إنصافهم

انتصاراً لمبادئ المحبة والعدل وينتهي به الأمر لاعتناق مبادئ 'السان سيمونيين' المثالية والاصطدام

" نحن الذين سنعيد للإنسان قدسيته... قُدِّر لي لقاء أول السيمونيين القادمين إلى الجزائر يبحثون عن

مرفأ لهم من أجل تحقيق أحلام سان سيمون ... فقط يمكن لأهالي المحروسة انتظار السيمونيين ليشيدوا معالم

المجتمع... ابن ميار معي الآن فيقرأ كيف يسعى هؤلاء إلى تقديس الإنسان السيمونيين هم مستقبل الجزائر"<sup>2</sup>

يبدو أن الروائي يريد أن يقنعنا أن المنهج الذي تبناه 'سان سيمون' لتنظيم حياة المجتمعات ينبغي أن

تكون قائمة على شيوع دين إنساني يجمع الصفات المشتركة بين الناس، فأرائه جعلت العقل هو السيد الحاكم

بمعزل عن الإيمان الروحي، فقد برته تتعلق بإرادة التحكم في شؤون الإنسان و لا شأن للتشريعات السماوية

للإجابة عن تساؤلات النفس لما يجري في هذا الكون.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 323.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 324.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

على الرغم أن الوجود العثماني في الجزائر قائم على الطابع الإسلامي الراسخ و باحترام الشعائر الإسلامية ورعاية المقدسات الروحية و حمايتها حتى أن الأمراء كانوا يتنافسون في بناء المساجد، إى أن الكاتب يصور لنا أن المسلمين المور في الرواية كان إسلامهم مبنيًا على الخرافة فهم يزرون الولي الصالح سيدي عبد الرحمان عند الأزمت وهو يعطيهم إشارات

" وبعض منهن سمعتهن يخلفن بمعزة سيدي عبد الرحمان أنهن سيزرن بيتك في الحجاز ويقبلن الأرض التي مشى عليها النبي " <sup>1</sup>

كذلك حين هاجم الفرنسيون المحروسة طلب الباشا من أئمة المساجد أن يقرؤوا البخاري طوال الليل

" كان الطلبة يرددون الآيات ويتغنون بالأذكار يرتفع صوت المدرس بينهم يحثهم على المزيد... التفت إلى الجامع الكبير انتظرت رؤيتهم هناك مجتمعين يقرؤون البخاري أو يتدارسون مختصر خليل أو رسالة القيرواني " <sup>2</sup>

كما نجد من الطقوس التي كانت المحروسة تؤمن بها و تأخذ منها الإشارات كأن يرق طائر أو يتجه يمينا أو شمالا كأن يكون لونه أبيض أو أسود... الخ .

" أفقت على لقلقة الطائر لم تكن حادة مثلما في السابق كأنه ينادي على اسمي، ودع ت سيدي ووقفت عند الباب ووجهي إلى المئذنة لعلها تحمل الإشارة، لم أر الطائر أعلاها... هل هذه آخر إشارة من سيدي عبد الرحمان؟... ربما سيتجدد رحيلي مع هذا الطائر. " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 153.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 52.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 349-350.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

كما يعتبر الدين العمود الفقري للمجتمع لما له من مكانة وأهمية . فهو من تقوم عليه حياتنا الاجتماعية

والفكرية والعاطفية

وقد تضمنت رواية 'الديوان الإسبرطي' على عدة أنساق دينية نجد ما هو مقدس، الذي يمثل كل ما هو

متعفف طاهر، فهو كل ما يتم عزله ويحاط بأنواعه من التحريم وعادة يرتبط بكل ما هو ديني و ما يقده

المجتمع قداسة روحية فشملت بعض الأماكن لها دلالات و التي تعبر عن ثقافة مكانية معينة هذه الأماكن نجد:

أ- **المسجد:** هو مكان مقدس للصلاة والتعبد و الاقتراب من الله عز وجل تظهر فيه شعائر الدين الإسلامي

وقد جاء المتن الروائي مفعم بذكر المسجد عند المسلمين الذي يلتجئون له في كل مناسبتهم الحزينة منها والمفرح

فهو مقدس يجمعهم ويمثل لهم المرجعية الأساسية "مساجدهم مشرعة أبوابها وفقرائهم مكفيون وعلماءهم محترمون،

وأهم يعيشون بأمان"<sup>1</sup>

أراد الكاتب أن يوضح مكانة المسجد بالنسبة للمسلمين فهو مكان ثقافي يظهر هويتهم الإسلامية

العربية. نجد ذكر المسجد كذلك في قوله . " ف<sup>2</sup> المحروسة المساجد تُعلن عن الساعات التي تعيننا، و اليوم بعد

أن أخذت منا، ما الذي ستضيفه الساعات لنا، إنها لن تحدد لنا شيئاً."

يجيل هذا إلى محاولة المستعمر القضاء على الدين الإسلامي وسلب مساجدهم وتحويلها إلى كنائس بالقوة

" ترى كيف سيكون شعور أي مسيحي لو حطمت أبواب سانت شايل أو القلب المقدس أو في كنيسة مريم

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 59.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص 139.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

العذراء وهو بداخلها مستغرق في الصلاة يدهما جنود اليولداش، ويخرجون كل ما فيها من الكتب المقدسة ويجرقونها ثم يصبون بنادقهم على الناس"<sup>1</sup>

**ب\_ الكنيسة:** فهو مكان مقدس عند المسيحيين تقوم فيه شعائر الدين المسيحي، وقد جاءت الكنيسة في

الرواية تمثل الآخر (الثنائية الضدية) مع المسجد وقد أراد الكاتب من خلال هذا أن يوضح مكانة التقديس

للكنيسة عند المسيحيين و لا يمكن أن يتجرأ أيأً كان المساس بها

"يتعالى الرّعيق يُنادي على السّحناء أو العبيد، أن يستيقظوا ويهرعوا إلى نهاية الرواق حيث الكنيسة

الكاثوليكية."<sup>2</sup> يلتجؤون لها في أصعب أيامهم يدعون إلى الرب أن يحقق لهم طموحهم و أن يفرج عنهم.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 278.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 112.

## 5\_ النسق السياسي:

يعد موضوع السياسة من أهم المواضيع البارزة في الكتابات الروائية المعاصرة، خاصة وأن الجانب السياسي أصبح مسيطر على كل أشكال الحياة، إذ يعتبر من أعقد وأعمق الموضوعات التي تستفز المثقف حالياً. وقد أصبح أغلب الكتاب والروائيين، يتجهون في كتاباتهم إلى تبني ومعالجة أهم القضايا السياسية المركزية والمهشمة، التي يعاني منها المجتمع بصفة عامة والفرد بصفة خاصة.

حيث تعتبر السياسة "نسق ثقافي يتمثل بفعل وظيفي سلطوي ينطلق من موقعها القانوني أو العرف الاجتماعي، في التزام وارتباط الناس بها، لهذا يحدد 'بارسنز' فعل السياسة بقدرتها على اتخاذ وسن القوانين والقرارات الملزمة التنفيذ من المجتمع، الذي يعنى اعترافهم بها ودعمهم لفعالها، بالتطبيق و الانصياع لقوانينها وقراراتها"<sup>1</sup>

وعليه فالنسق السياسي متعلق بممارسة السلطة لنشاطاتها، التي يتم من خلالها صنع وطرح القرارات السياسية بشكل قانوني، من اجل التحكم في السير الحسن للمصالح الاجتماعية العامة والخاصة، وذلك بإنصياع وتقبل أفراد المجتمع لما تقرّه.

<sup>1</sup> - عروبة جبار أصوصاب الله : الأهوار في الرواية العراقية دراسة في ضوء النقد الثقافي . بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، جامعة البصرة - العراق 2013م/1434هـ، ص 22.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

ويتمركز البحث في " نسق السياسة حول تملك السلطة وعدم تملكها " <sup>1</sup> لأنها تعتبر السلطة المركزية

الفاعلة في أي مجتمع من المجتمعات، وجب البحث في مدى فعاليتها من خلال النصوص والخطابات، التي أصبحت تهتم بما تحمله النظم السياسية من ممارسات و ما ينتج عنها.

لقد حفلت رواية 'الديوان الإسبرطي' بالعديد من الممارسات السياسية، التي تحمل في طياتها أنساق ثقافية جلية وخفية، لعل أهمها، نسق إثبات الذات و إقصاء الذوات الأخرى، وذلك من خلال ثنائية الآنا والآخر، وكذا نسق فرض الهيمنة والسلطة .

"يعلمك المور و الأعراب ألا تثق بهم، تترك بينك وبينهم مسافة الرهبة، كيلا يتجرؤوا حتى على رفع رؤوسهم في حضورك، وبهذه الطريقة فقط استطاع الأتراك إحكام قبضتهم على الجزائر قروناً ثلاثة، وبهذه الطريقة أيضا يمكننا إخضاع المدينة لنا ..."<sup>2</sup>

تبدو الأنا الفرنسية في ثقة كبيرة، وهي تتحدث عن مشروعية اضطهاد الآخر المتمثل في سكان الجزائر من 'مور وأعراب'، حيث تسعى من خلال كلامها عن تركيبة الفرد الجزائري، إلى إعطاء الحق لنفسها في ممارسة الإرهاب ضده وذلك استناداً على أن الآخر الثاني، المتمثل في عنصر الحكام الأتراك، استطاع إحكام قبضته وفرض سيطرته على زمام الأمور في الجزائر، لمدة قرون، بفضل تطبيقه سياسة السيطرة علة الآخر، ولو بطرق غير شرعية .

<sup>1</sup> -نيكولاس لومان : مدخل إلى نظرية الأنساق، ص 6.

<sup>2</sup> -عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي، ص 262.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

وقد تعددت أصوات الآنا و الآخر في المتن الروائي، ما جعل منه ساحة للتناحر بين الذوات من أجل

البقاء، و الملفت للانتباه هو الحضور القوي للآنا الفرنسية على حساب الأنا الجزائرية و الأنا العثمانية، وهي

تعلي صوتها من التأكيد على أصالة هويتها.

"ينتظرون فقط شخصاً مثلي لبعث مجد القديم" <sup>1</sup> هذه الأنا الفرنسية 'كافيار' الرجل السياسي

العسكري، يرفع من شأن ذاته، ويرى بأن بعث مجد الأمة الفرنسية، لا بد أن يكون على يده، وهو يؤكد على

ذلك بثقة تامة، وهذا ما يحيل على أن الذات الفرنسية سجلت حضورها باستعلاء وقوة .

على نقيض من ذلك سجلت الذات العثمانية حضورها بطريقة أقل ما يقال عنها ضعيفة، لا تملك

لنفسها أدنى قوام الثبات "...فليس غريب على التركي التحلي عن كل المبادئ التي يؤمن بها، من أجل الحياة

وهذا المدرك أن كونه تركياً يكفي لاستعادة ثرواته..." <sup>2</sup>

فالذات التركية رغم إدراكها، لسيطرتها وهيمنتها إلا أنها تتخلى عن أسمى مبادئها، من أجل الحفاظ

على حياتها، وهنا ندرك انفلات قيم الهوية، المتمثلة أساسا في الحفاظ على المبادئ، وهذا ما يدل على ضعف

شخصيتها.

في حين تبرز الذات العربية الجزائرية، بشخصية قوية "الن أدعي أنني كنت أول من ضرب حصانه، قفز

قبلي بعض العربان كبروا وضربت أرجل خيولهم الأرض حتى تصاعد الغبار، قفزت على أعقابهم . أبلغ مسافة

الرّمي ... " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 148.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي: الديوان الإسبرطي، ص 148.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 148.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

حيث سجلت حضورها من خلال تبنيها للثورة والدفاع عن أراضيها و هويتها، ضد الاحتلال الفرنسي بتقديمها للنفس والنفيس، وهذا ما يدل على قوتها واستماتتها من أجل البقاء، وعدم رضوخها بأي شكل من الأشكال للمستعمر .

إن اختلاف أصوات الأنا و الآخر، في رواية الديوان الإسبرطي علامة على الصراع القائم بين الذوات ويتجلى ذلك فيما هو مركزي، يسعى على السيطرة وإثبات الوجود (الجزائري والفرنسي)، و ما هو هامشي يتخلى بسهولة عن قوة مركزيته، ما يجعله محط ضعف، و عرضة للزوال (التركي)

ويعتبر نسق الهيمنة والسلطة من الأنساق المضمرة الحاضرة بشكل كبير في المتن الروائي، ويتجلى ذلك في الاستعلاء و التقزيم و التمر، حيث نشهد ذلك في الرؤى المتباينة حول الوجود العثماني بالأراضي الجزائرية والاحتلال الفرنسي لها بين شخوص الرواية .

"قبل سنين عديدة حل بنو عثمان بالمحروسة، قتلوا أميرها الذي استنجد به م، وجلسوا على كرسية واضطهدوا أهله ."<sup>1</sup>

دخول العثمانيين الأراضي الجزائرية، كان بريئاً تماماً، لأن حكامها، هم من استنجدوا بهم لإنقاذهم من الغزوات والحملات الصليبية الأوروبية، لكن يبدو أن حكمهم فيه نوع من الجبروت والاستبداد فيها .

أما عند دخول المستعمر الفرنسي فنجدهم " يعرضون على السكان تسليم المدينة، كي يحافظوا على أموالهم وأنفسهم ..."<sup>2</sup> هنا تبرز الصفة الثانية للحكم العثماني بالجزائر، فهو يبدو ضعيفا أمام قوة رغباتهم في

<sup>1</sup> - عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص68.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 141.



## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

الحفاظ على أنفسهم وأملاكهم مقابل الانصياع والخضوع لأوامر الوافد الجديد، وسياسته الاستعمارية، بتسليمه مدينة الجزائر على طبق من ذهب .

فالحاكم الجديد لمدينة الجزائر يردد بثقة: " نحن لم ندخل المحروسة لأنكم استنجدتم بنا، مثلما فعلتم مع الأتراك، جيشنا قد احتل المدينة... " <sup>1</sup> حيث أن الاستعمار الفرنسي يؤكد على احتلاله للجزائر، وفرض سياسته عليها بطريقة استفزازية متسلطة .

وبين هذا الشد والجذب في حكم الأتراك والفرنسيين لمدينة الجزائر، هناك غياب تام لسلطة أهلها عليها، ما يمكن قوله هنا عن النسق المضمهر هو تهميش الثقافة العثمانية والنظر إليها على أنها احتلال وليست خلافة إسلامية، في مقابل ذلك تضخيم وإعلاء شأن الاستعمار الفرنسي الذي فرض وجوده بطريقة مباشرة، وإن كانت غير شرعية .

العنصر الفرنسي المولع بشخصه الذي يرى ويعتقد "أن الشعوب الإفريقية و العربية لا يمكنها تحقيق مصالحها إلا بالفرد الأوروبي لا يستطيعون تنظيم حياتهم، يجب دائماً أن يكون هناك سيد ينوب عنهم يسير لهم حياتهم، وهم ليس عليهم فعل شيء سوى الجدّ في العمل، ولكنهم بالرغم من كل هذا تجدهم أميل إلى الكسل قانعين بحياة لا تختلف كثيراً عن حياة حيواناتهم" <sup>2</sup>

الرؤية الفوقية التي يمتاز بها الفرد الأوروبي عن غيره من أفراد المجتمع الدولي، ربما هي ما جعلته دائماً وعبر العصور المتحكم في زمام أموره، والتدخل في شؤون غيره، هي أيضاً ما جعلته يخول لنفسه إرادته، من خلال تقديس ذاته وتهميش الآخر، الذي يراه دائماً أقل منه درجة ويستصغره من كل النواحي.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 332.

<sup>2</sup> -عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 263.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

---

"يرددون أن الفرنسيين نرجسيون حين يتعلق الأمر بلغتهم، لذا وجب عليا الاعتناء بالألفاظ والصيغ

..."<sup>1</sup> ليس وحده العنصر الفرنسي يعلي من شأن ذاته، فالآخر أيضا المتمثل في العنصر الجزائري، يقدهسه من

خلال الاعتناء بما يرمز لهويته.

كل هذا يحيل ويرمز إلى نسق من الأنانية والنرجسية وحب الذات، وكذا إلى نسق من الإهانة والتحقير

وإقصاء للآخر، وهذا يدل على التباين الواضح بين حب الآنا للتملك من جهة، ورضوخ وانصياع الآخر من

جهة أخرى .

---

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 207.

## 6\_النسق الاقتصادي:

لطالما ارتبطت السياسة بجميع نواحي الحياة الاجتماعية عامة، والاقتصادية خاصة، ذلك أن الاقتصاد يتحكم بشكل مباشر في قوة ومكانة الدولة، ولأن المجتمع ينقسم إلى طبقات اقتصادية، فئة تستحوذ على الثروات وفئة أخرى تحرم منها، فإن "سؤال نسق الاقتصاد الرئيس يدور حول الملكية أو عدم الملكية"<sup>1</sup>

لهذا يمكن القول أن النسق الاقتصادي المتمثل في السلطة الاقتصادية، هو من يشكل العامل الرئيسي المهيمن على جميع نواحي الحياة الاجتماعية، ذلك لأنه هو من يتحكم في الملكية وعدم الملكية

وقد تمثلت الصيغة الاقتصادية، في رواية الديوان الإسبرطي من خلال سرد وقائع الوضع المادي بالجزائر خلال فترة الحكم العثماني، و ما تلاه من وجود الاختلال الفرنسي، الذي تفنن في ممارسة إرهابه على جميع الأصعدة، وبخاصة الاقتصادية منها ونلمح ذلك في "إن المال إله جديد، يغريك كي تحفر القبور وتأكل عظام إخوانك بدعاوى كثيرة، وإني لموقن أننا نسحبها بالباخرة"<sup>2</sup>

تبدأ هنا قصة المتاجرة بالعظام البشرية، التي انطلقت عقب بداية الاختلال الفرنسي للجزائر، حيث تم استغلال القبور عن طريق النيش والحفر، لاستخراج رفات البشر، من أجل طحنها واستخدامها في تبييض السكر. هذه الحادثة تعتبر من أبشع الجرائم الممارسة في حق الإنسان الذي أضحي لا يساوي شيء أمام سلطة المال، وهي دلالة رمزية تشير إلى وحشية المعاملات التجارية التي تسعى إلى إنعاش السوق الاقتصادي، ولو على حساب رفات الإنسان.

<sup>1</sup> - نيكولاس لومان : مدخل إلى نظرية الأنساق . ص 6.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب عيساوي : المصدر نفسه، ص 17.

## الفصل الثاني ..... تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي

"أيها البائس: حتى البابا نفسه لم يعد يؤمن بالمسيح الذي تؤمن به، من اجل سلطة المال تحولت

الأديان إلى أفنعة. هؤلاء الأتراك المحمديون كانوا يأخذون أموالنا..."<sup>1</sup>

هيمنة سلطة المال على العقول، من أخطر الأمور التي تصيب البشرية، فالمال وحده ينسي الإنسان

مكانته، أخلاقه وحتى انتمائه، وفي هذا السياق نلمح إشارات غلى بزوغ فجر النظام الرأسمالي على كافة أنحاء

العالم

"بالنسبة إليهم العلاقات الإنسانية هي منابع متجددة للمال والسلطة، صرت أؤمن أن بعضهم لم

يشارك في الحملة إلا من أجل الذهب..."<sup>2</sup>، أضحي المال يتحكم في نمط العلاقات الإنسانية ويفرض سلطته

عليها بطريقة غير مباشرة، وهذا ما يميلنا على هيمنة الثقافة المادية وتحكمها في حياة الناس .

"...ويسمح لهم بممارسة التجارة، ولكن الضرائب كانت مضاعفة. أتساءل عن الحالة الغريبة التي عليها

اليهود في هذه المدينة، من جهة يقرب الباشا بعضهم، يجعلهم يشرفون على صك النقود، وتبديل العملات

...<sup>3</sup>

يبقى كسب المال هو العامل الرئيسي الجامع بين فئات المجتمع الواحد بمختلف طوائفه، كما يعتبر هو

المؤشر الفاصل، في طريقة التعامل مع كل فئة وطائفة، إذ من خلال نسبة الضرائب وأساليب جمعها ندرك نوع

العلاقات القائمة داخل أي مجتمع من المجتمعات، وهذا ما يميلنا على هيمنة وجبروت سلطة المال.

<sup>1</sup> -عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسبرطي . ص 41.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 186.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 195.

الخاتمة

من خلال بحثنا ودراستنا للأنساق الثقافية في المتن الروائي ' الديوان الإسبرطي ' ل عبد الوهاب عيساوي

توصلنا للنتائج التالية :

- النسق نظام له وظيفة، وهذه الوظيفة تعمل جامعة لكل عناصر البنية، وهو مجموعة من القوانين

والقواعد التي تتحكم في إنتاجها مجموعة من الظروف الداخلية المتعلقة بالفرد والخارجية المتعلقة

بالمحيط الاجتماعي.

- الثقافة من المكونات الأساسية المشكّلة لهوية الإنسان، يتم من خلالها إثبات الذات والتحاوّر مع

الآخر، فهي وليدة التفاعل بين الأفراد والتفاعل بين المجموعات.

- النسق الثقافي جانب مضمّر في المنتج الإبداعي المقدم للقراء الذين يقدمون قراءات جديدة

وتأويلات تتناسب مع المضمون، وهو موجود في الخطابات.

- يتجلى النسق الثقافي من خلال نسقين أحدهما ظاهر و الآخر مضمّر، وهذا الأخير يعد نسق

مركزي في إطار المقاربة النسقية الثقافية

- الأنساق الثقافية في تعالقتها وتداخلها، في النص الروائي تساهم في إعطاء صورة جديدة للمتن

الروائي

- هناك أنساق ثقافية كثيرة مهمة في المتن الروائي تجسدت في عدة أبعاد منها :

● الزمن في رواية الديوان الإسبرطي شهد تلاعباً كبيراً من طرف الروائي وتجلّى ذلك في طريقة سرده

للأحداث بشكل ارتدادي .

- تشكل المكان عنصراً مهماً في المتن الروائي ساعد في تحديد بؤرة الأحداث القائمة، والصراعات المتخيلة و الواقعية بين شخصو الرواية في حيز جغرافي عرف بمدينة إسبرطة وهي في الأصل مدينة الجزائر .
- النسق الاجتماعي يستوجب الأنا والآخر، إمّا في حالة توافق أو في حالة صراع فهو يمثل علاقة الأنا بالآخر ( أهل المحروسة / المستعمر )، / أي أن الفرد يتعلم التكيف مع معايير السلوك وهذا يدل على انخراط عناصر الثقافة في أنساق فعل الفرد.
- يتجلى النسق الديني في المتن الروائي من خلال تعدد الأديان و طرق أخذها و الاعتقاد بها، وترطبها علاقة وطيدة بالثقافة كونها مرتبطة بالمعتقد.
- النسق السياسي يعد المحور الأساسي الموثق للعلاقات القائمة بين شخصو الرواية، وهو متعلق بممارسة السلطة ونشاطاتها التي تتحكم في السير الحسن للمصالح الاجتماعية الخاصة والعامّة.
- تجلى النسق الاقتصادي في رواية الديوان الإسبرطي من خلال نقل الوضع المادي القائم بالجزائر خلال فترة الحكم العثماني و الاستعمار الفرنسي.

## قائمة المصادر والمراجع



## قائمة المصادر والمراجع:

### أ\_ المصادر:

1) عبد الوهاب عيساوي : الديوان الإسيرطي . دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018

### ب- المراجع

#### 1- الكتب بالعربية:

1) حامد صادق قنيبي : نقد أدبي عربي حديث مفاهيم ومصطلحات وأعلام، دار كنوز المعرفة للنشر

والتوزيع، عمان، دط، 2011م

2) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب

العالمي، عمان، الأردن، ط1 2009م/1429هـ

3) عبد الله الغدامي، النقد القافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي المملكة المغربية، الدار

البيضاء لبنان، بيروت، ط، 2005

4) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط1، 1991م

5) محمد مفتاح : التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية مركزية . الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1،

1996.

6) يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2006.

7) إميل بديع يعقوب وميشال عاصي المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للمرايين، بيروت لبنان،

المجلد الأول، ط1، 1987م.

8) سمير خليل، مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1971م.

9) محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، ط 1، د ت

10) نادر كاظم، تمثلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط 1، 2004م.

11) يوسف محمود عليمات : النقد النسقي تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان\_الأردن , ط 1، 2015

12) عبد الله الغدّامي، عبد النبي اصطيف : نقد أدبي أم نقد ثقافي، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط 1، 2004

13) عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت\_لبنان، ط 1، 2010م / 1431 هـ

14) عبد الله إبراهيم : السردية العربية الحديثة الأبنية السردية و الدلالية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت\_لبنان، ط 1، 2013.

15) ضياء الكعبي : السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1، 2005.

16) خالد السايغي : الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة ل ياسمينه خضرا.

17) شكري عزيز ماضي : نظرية الأدب . دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1993

18) بوشعيب الساوري : الرحلة والنسق . دار ثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط 1، 2007

19) حميد الحميداني : بنية النص السردي . المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1991.

20) مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه . منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق - سوريا ط 5، 2011

21) ميخائيل ابراهيم أسعد : شخصيتي كيف أعرفها . دار الأوقاف الجديدة، لبنان، ط 3، 1987

22) زكي ميلاد : المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة . مكتبة مؤمن قريش، سلسلة الدراسات الحضارية ط 2، بيروت - لبنان

23) حسن بجراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية). المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان ط 1، 1990.

24) أسماء شاهين: جماليات المكان في الرواية جبرا إبراهيم جبرا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان دار فارس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط 1، 2001

25) محمد القاضي : الرواية والتاريخ دراسة في تخييل مرجعي . دار المعرفة للنشر، تونس، ط 1، 2008

## 2- الكتب المترجمة

26) اديت كريزول، عصر البنيوية تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط 1، 1993م

27) نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، د ط،

د ت

28) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، 2000م، ط 4.

29) ادوارد سعيد، الثقافة و المقامة، تر: علاء الدين أبوزينة، دار الأداب، لبنان - مصر، ط 1،

2007 / 2006.

30) دنيس كوتش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، ط 1، 2007.

31) عبد الفتاح كيليطو : المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير شرفاوي، دار توبقال للنشر،

الدار البيضاء المغرب، ط 2، 2001م.

32) ايان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هاروماس . ترجمة محمد حسين غلوم، مطابع

الكويت 74.

33) بيار بورديو : الهيمنة الذكورية . تر. د سلم انقعغران، المطبعة العربية للترجمة، ط 1، 2009

### 3- القواميس والمعاجم

2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مجلد 14، 2005، ط 4

2005م

3) الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 4، ط 1

2003م/1424هـ 218

4) مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية

بيروت لبنان، ط1، 2004م/1424هـ

5) ابراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة

الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استنبول، تركيا، د ط، د ت، ص 915-919

6) سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دارالآفاق العربية، القاهرة، ط 1،

2001م / 1421 هـ، ص 34.

#### 4\_ الرسائل العلمية:

1) عروبة جبار أصواب الله : الأهورار في الرواية العراقية دراسة في ضوء النقد الثقافي . بحث مقدم لنيل

شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، جامعة البصرة – العراق 2013م/1434هـ، ص 22.

#### 5\_ المجلات:

1) عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري : دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقياتها في

الشعر، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية 22/ العدد 2، ص 316.

2) فارس بيرة : الأنساق المضمرة في رواية المقام المراثي الجمعة الحزينة لوسيني الأعرج . مجلة العلوم العربية

آدابها، المجلد 12، العدد : 01، ت 15 مارس 2020، 1287.

3) نادية أيوب عيسى، تسواهن تكليف مجيد : الأنساق المضمرة في رسوم كاظم النوير من منظور النقد

الثقافي . مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد2، ت 2019، ص 277.

4) يوسف محمود عليمات : النقد النسقي – ثقافة النص و مرجعيات النسق – عين الرأي الجمعة

2012/03/30م، سا 01:00 تاريخ التحول 2021/05/02م، سا 11:00.

- 5) ميلود رادي: تجليات الأنساق الثقافية في رواية هذا الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد 12، العدد 3، ت 2020/11/30، ص 627.
- 6) خالد السايغي : الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة ل ياسمينه خضرا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، العدد 5، 2020، ص 789.
- 7) أحمد بقر : الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج ( الاستدعاء والدلالة ) مجلة الأتر جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 91/ جانفي 2014، ص 111.
- 8) عواد علي وهيثم حسين : الرواية والتاريخ المستلهم التاريخ في كتابة الأدب . مجلة الجديد، العدد 60 يناير، كانون الثاني، [aljadeedmagazine.com](http://aljadeedmagazine.com)، ص 220.
- 9) فهد حسين : المرجعية التاريخية للرواية الخليجية . مجلة الأيام، العدد 9862

الملاحق

## الملاحق:

## 1\_ملخص الرواية :

تعد 'الديوان الإسبرطي' ل: 'عبد الوهاب عيساوي' رواية ذات طابع تاريخي اجتماعي صدرت عام 2018 تدور أحداثها في الحقبة الزمنية ما بين ( 1816-1833) حيث يسرد لنا الراوي وقائع تعود إلى أهم مرحلة في تاريخ الجزائر والاحتلال الفرنسي و اللحظات الأولى لاجتياحه مدينة المحروسة (إسبرطة) وكذلك تحدث عن الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي وهي الحكم العثماني للجزائر.

جسدت لنا رواية 'الديوان الإسبرطي' عبر متوليات سردية ورؤى ووجهات نظر تختلف بين الشخصوس الخمسة الرئيسي المكونة للمتن الروائي.

نجد 'ديون' ذلك المراسل الصحفي الذي كلف بتدوين أحداث الحملة منذ بدايتها في 'طولون' الفرنسية وهو يقف ضد شخصية 'كافيار' الذي كان جندي في جيش 'نابليون' ليجد نفسه أسيراً لدى الأتراك حين تواجدهم في الجزائر وبعد تعرضه للاعتقال ومعاملته كالعبيد فبقيت آثارها النفسية في شخصيته وسلوكه مع الآخرين جعلت منه حاقداً على كل ما هو عربي وتركبي .

بالإضافة إلى ذلك نجد ثلاث شخصيات جزائرية تتباين مواقفهم مع الوجود العثماني في الجزائر، مثلاً 'ابن ميار' الذي يميل إلى السياسة كوسيلة لبناء العلاقات مع العثمانيين والفرنسيين فهو كان يدافع عن القضية الجزائرية بطرق سلمية ويقف في وجه المستعمر من خلال العرائض والمناشدات ,ولذلك يتعارض مع شخصية 'حممة



الستلاوي' الذي كان له وجهة نظر أخرى هي أن الثورة هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن المعاناة و الاستعباد التي ألحقها المستعمر بمدينة وأهل المحروسة .

أما 'دوجة' لعبت شخصية المرأة الجزائرية التي انتهكت كرامتها على يد المستعمر فهي تمثل جزءا من المحروسة كانت تراقب بصمت لما كان يحدث من تحولات لتلك المدينة من مرارة العيش وقسوتها دفعها للتخلي عن أحلامها .

كما يسرد علينا معركة 'واتولو' يعرض فيها الروائي هزيمة 'نابليون بونابرت' مستغلا حادثة المروحة بوصفها الأفق المتمثل في الغزو الفرنسي للجزائر وكذلك الكشف عن الأسباب الحقيقية من الاحتلال، وخيبة أمل 'دييون' من صديقه 'كافيار' في نهب المحروسة والاستيلاء على ثروتها .

وحاول أيضا أن يقدم للقارئ مقارنة بين إسبرطة القديمة والجزائر من خلال رؤية 'كافيار' الفرنسي الذي كان يسرد دائما أمام 'دييون' كلمة إسبرطة ويطلقها على مدينة المحروسة فهو يعتبر أهل المحروسة بأنهم مجرد بربر همجيون .

## 2\_سيرة الكاتب:

عبد الوهاب عيساوي كاتب وروائي جزائري يعتبر من الكتاب الشباب في الجزائر وهو أول جزائري يفوز بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية عام 2020م.

ولد عبد الوهاب عيساوي شهر مارس 1985م بمدينة حاسي بجدح ولاية الجلفة تخرج من جامعة زيان عاشور، ويعمل مهندس صيانة .

### ● مؤلفاته الروائية :

- سيرا دي مويرتي
- سينما جاكوب
- الدوائر والأبواب
- سفر أعمال المنسيين
- الديوان الإسبرطي

### ● الجوائز:

فاز الكاتب بعدة جوائز أهمها :

- جائزة رئيس الجمهورية علي معايشي سنة 2012 م عن روايته سينما جاكوب
- تنويه جائزة الشارقة عن مجموعته حقول الصفصاف عام 2013 م جائزة آسيا جبار للرواية عام 2015 م عن روايته سيرادي مويرتي .
- المسابقة الوطنية للرواية القصيرة المنظمة من طرف الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي عام 2014م عن روايته سيرادي مويرتي

- جائزة سعاد الصباح للرواية عام 2017م عن روايته الدوائر و الأبواب
- جائزة كاتارا للرواية غير منشورة 2017 عن روايته سفر أعمال المنسيين .
- الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر عام 2020 عن روايته الديوان الإسبرطي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - سيرة ذاتية مرسله للطالبتين من طرف الروائي عبد الوهاب عيساوي بتاريخ 2021/06/23.

## فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الأنساق الثقافية محددات أولية ..... و

1\_النسق: ..... 2

1-1 لغة : ..... 2

1\_2 النسق اصطلاحا : ..... 3

2\_الثقافة ..... 7

2\_1 لغة ..... 7

2\_2 الثقافة اصطلاحا: ..... 8

3\_النسق الثقافي: ..... 11

4\_خصائص النسق الثقافي: ..... 19

5\_علاقة النسق الثقافي بالرواية: ..... 20

الفصل الثاني: تنوع الأنساق الثقافية في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي ..... 25

1\_النسق التاريخي: ..... 26

2\_النسق الجغرافي: ..... 34

3-النسق الاجتماعي: ..... 45

58 ..... 4\_النسق الديني:

66 ..... 5\_النسق السياسي:

72 ..... 6\_النسق الاقتصادي:

73 ..... الخاتمة.

73 ..... قائمة المصادر والمراجع.

73 ..... الملاحق.

73 ..... فهرس المحتويات.

## ملخص الدراسة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن عبد الوهاب عيساوي في رواية الديوان الإسبرطي استطاع تمرير قناعاته إلى جمهور القراء ، من خلال سرد أحداث المتن على لسان خمس شخصيات تناوبت على ذلك جاءت لغة الرواية ملغمة بأنساق ثقافية عبرت عن الصراعات القائمة في الجزائر ( المحروسة )، خلال فترة حاسمة من تاريخها .

فشهدت الرواية حضور كبير لمختلف الأنساق الثقافية الاجتماعية و السياسية و التاريخية.

### **Summary of the study:**

From the above it can be said that Abdul Wahab Issawi in the novel Diwan Al-Isserti was able to pass his convictions to the readership, by recounting the events of the metn by five characters who took turns to do so

The language of the novel is filled with cultural patterns that expressed the conflicts in Algeria (guarded), during a crucial period in its history.

The novel witnessed a large presence of various socio-political and historical cultural patterns.